دبلوماسية البروتوكولات والمراسيم

"في ضوء الدبلوماسية السياسية والإعلامية والثقافية"

الدكتور
محمد علي أبو العلا
كلية الآداب - جامعة كفر الشيخ

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٣٠١,١٤
ا . م

أبو العلا ، محمد علي .

دبلوماسـية البروتوكـولات والمراسـيم / د محمـد علـي أبـو العـلا .- ط١.-

دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

١٦٠ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥سم .

تدمك : 1 - 400- 308 – 977 – 978

١. سياسة وأعلام .   أ - العنوان .

رقم الإيداع : ٢٥٠١-٢٠١٤.

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتـف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2014

الفهرس

الفصل الأول

أولاً : ـ مدخل إلى البروتوكول والدبلوماسية الإعلامية

ثانيًا : ـ البعثات في عهد الرسول ﷺ

أولا:

مدخل إلى البروتوكول والدبلوماسية الإعلامية:

هناك ثلاثة مصطلحات متداخلة وتتردد على ألسنة الناس باستخدامات تكاد تكون متشابهة، وهي كذلك مع فروق دقيقة ألا وهي البروتوكول، الإتيكيت، المجاملة، *PROTOCOL, ETIQUETTE, COURTESY*.

- فالبروتوكول يمثل القواعد المتعارف عليها في المعاملات الرسمية مثل: قواعد الأسبقية في الحفلات العامة والقواعد الخاصة بالزيارات والمقابلات.
- أما الإتيكيت فهو القواعد الغير مكتوبة وهي أقرب إلى حس الأفراد حيث يتصرف الفرد في المواقف بإحساس يجعل تصرفه مقبولًا وبتعبير آخر "الإتيكيت هو آداب السلوك" أما المجاملة فهي تصرفات وسلوك غير مكتوب يأتيه الإنسان بهدف إدخال السرور على قلب الغير ويجعله يشعر بالسرور والرضا، ولا شك أن التعبيرات الثلاثة تتداخل في مبادئها وأهدافها وإن كانت تعبر عن درجات من السلوك، فالبروتوكول هدفه تجنب التشاحن والاختلاف من خلال وضع القواعد التي ينبغي أن يلتزم بها الناس.

أي أن البروتوكول يتناول سلوك وتعامل الأفراد مع بعضهم البعض في إطار تفاعلي والإتيكيت يتعلق بسلوك الإنسان في ذاته والذي يشع على الآخرين في حين أن المجاملة هي سلوك الإنسان نحو الآخر كفرد مما يقربه منه.

إذن يمكن القول أن البروتوكول هو قواعد المعاملات بين الناس، وأما الإتيكيت فهو آداب السلوك والمجاملة فهي المودة[١].

ولذلك قال رسول الله ﷺ: تهادوا، تحابوا. فإذا أرسلت باقة ورد لشخص في عيد ميلاد فهذه مجاملة، أما إذا سمحت لشخصية أعلى منك مكانة بدخول الباب قبلك فهذا بروتوكول، وإذا تكلمت بصوت واضح وهادئ فهذا إتيكيت.

❖ ويكتسب الإنسان كل هذه القواعد من خلال ثلاث عمليات: أولها التنشئة الأسرية والاجتماعية، وثانيهما التعليم في المدارس أو التعليم الذاتي، وثالثهما الممارسة التي تساعد على تطبيق ما تعلمه المرء ومراجعة النفس لتجنب الأخطاء التي تقع منه في المواقف المختلفة، وهكذا ينمو الحس البروتوكولي لدى الفرد ويصبح جزءًا لا يتجزأ من عاداته ويتصرف بمقتضاه تصرفًا طبيعيًا.

❖ ولذلك فمن الضروري أن يتعرف الإنسان على تلك القواعد وأن يعمل جاهدًا على ربط المعرفة النظرية بالممارسة العملية لتصبح جزءًا لا يتجزأ من ذات الإنسان وتعبيرًا عن تمدنه وحسن سلوكه، وعن كرامته ومجاملاته وعن طهاراته وصفاته، وعن حكمته وحسن اختياره، وعن تنظيمه وانضباطه وعن تفضله وإيثاره، ونبل أخلاقه، وتعاطفه واعتداله وحسن حديثه ولباقته.

❖ ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن أصل كلمة إتيكيت *ETIQUETTE* اللفظ يرجع إلى الفرنسية الذي يعني الأصل البطاقة التي تلصق على طرد أو زجاجة لتنوه

---

(١) محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ص١٧.

عن محتوياتها، ثم استعملت للدلالة على البطاقات التي كانت توزع على المدعوين في القصور الملكية في فرنسا للإلتزام بالتعليمات الموضحة بها في حضرة الملك وكبار رجال الحاشية[1].

أما البروتوكول في السياسة الدولية هو عبارة عن إتيكيت خاص بقواعد الدبلوماسية وشؤون الدولة.

فالبروتوكول هو القاعدة التي توجه الكيفية التي يجب أن يؤدي بها تصرف أو نشاط ما خاصة في مجال الدبلوماسية، ففي المجالات الدبلوماسية ومجالات الخدمات الحكومية، فإن البروتوكول هو عبارة عن مجموعة من القواعد أو التوجيهات والتي تكون في أغلب الأحيان شفهية أو غير مكتوبة، فالبروتوكولات تحدد السلوك السليم أو المتعارف على قبوله فيما يتعلق بأصول الدبلوماسية وشؤون الدولة ومثال ذلك إظهار الاحترام المناسب لرئيس الدولة ومراعاة الترتيب الزمني (حسب الأقدمية أو العمر) للدبلوماسيين عند تنظيمهم في مجلس أو اجتماع ما وبذلك فإن أحد تعريفات البروتوكول الدبلوماسي هو: (مجموعة من قواعد المجاملة الدولية الراسخة التي جعلت من السهل على الدول والشعوب العيش والعمل معًا، وقد كان دائمًا في أحد عناصر البروتوكول هو الاعتراف بالترتيب الهرمي لكل الحاضرين (في جلسة ما) وتستند قواعد البروتوكول على مبادئ التحضر د.ب.م. فورني نيابة عن الاتحاد الدولي لضباط مستشاري البروتوكول)[2].

---

(١) محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية، بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الجديدة،المرجع السابق ص ١٨، ١٩.

(٢) يمكن الرجوع إلى البروتوكول الدبلوماسي د/ علاء أبو عامر، دار الشروق، ومحفوظ أحمد جودة، كتاب العلاقات العامة مفاهيم وممارسات، دار نعمان، والاتحاد الدولي لضباط ومستشاري البروتوكول.

ففي المعنى القانوني يعرف البروتوكول على أنه اتفاقية دولية تكفل أو تحسن معاهدة ما أو أنه ملحق بمعاهدة ما كما يطلق على الأصول أو القواعد التي يرجع إليها الأطراف عند الاختلاف في تفسير المعاهدة.

أما في المعنى الدبلوماسي فإنه يطلق على مجموعة القواعد والإجراءات والاتفاقات والاحتفالات التي تتصل بالعلاقات بين الدول أو مجموع الإجراءات والتقاليد وقواعد اللياقة التي تسود المعاملات الدولية، وتقوم تنفيذًا للقواعد الدولية والعامة أو بناء على العرف الدولي.

وقد اشتق مصطلح بروتوكول من الكلمة الإغريقية بروتوكولان (بالإنجليزية *PROTOKOLLAN*) وتعني الغراء الأول أتى هذا المصطلح من فعل لصق ورقة على الجزء الأمامي من وثيقة للحفاظ عليها عندما كانت مختومة والذي أضفى أصالة إضافية لها تعلق مصطلح بروتوكول في البداية بالأشكال المختلفة والملاحظة في المراسلات الرسمية بين الدول والتي غالبًا ما تكون ذات طبيعة تفصيلية، ومع ذلك فإنه وعلى مر الزمن فقد اتسع هذا المصطلح ليشمل مجالاً أوسع من العلاقات الدولية[1].

وسائل الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام:

عند التأريخ للدبلوماسية والبحث عن أصولها والمراحل الأولى لتطورها، فإن غالبية الباحثين في العلاقات الدولية لم يبحثوا عنها إلا في التراث اليوناني القديم وفي ما استحدثته الدول الأوربية في العصر الحديث الأمر الذي يترك انطباعًا وكأنه لم تنشأ خارج العالم الأوروبي قديمة وحديثة أصول وقواعد الدبلوماسية وبدا للبعض وكأن العرب والمسلمين لم يسهموا فيها بقدر ذي أهمية.

---

(١) موقع وزارة الخارجية الأمريكية – دائرة البروتوكولات.

ولعل المراقب يلحظ عدد من الأسباب تقف وراء هذا الاحتكار الأوربي لهذه الصورة التي تغيب العرب ودورهم في هذا المجال قصور العرب في عدم ترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغات الأجنبية وعدم نشرهم لقواعد الإسلام الصحيحة، وعدم ذكر المعاملات والعلاقات الدولية للعرب والمسلمين في صدر الإسلام وتعريف الغرب بها والصعوبة التي يلاقيها الغربيون في فهم أفكار الفقهاء المسلمين كتقسيم العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب، وهكذا.

إدعاء البعض أن المسلمين في علاقاتهم الخارجية لم يعرفوا إلا السيف لمن لم يؤمن بالكتاب وألصقوا بالإسلام تهما ومزاعم باطلة، وهم عندما يذكرونه يقرنونه بالعنف والنزعة لسفك الدماء وهذه كلها مزاعم لا تقوى على الصمود أمام الدراسات الموضوعية والبحث العلمي النزيه.

والادعاء في السنوات الأخيرة بأن الإسلام دين إرهاب وأن النظم الإسلامية وسياستها الخارجية مبنية على التطرف والإرهاب وتشويه صورة الإسلام وأنظمته أمام العالم وعدم وضوح الرؤية الصحيحة للمعاملات الإسلامية الصحيحة.

وبما أن العلاقات الدبلوماسية وجدت بوجود الإنسان فقد عرف العرب التبادل الدبلوماسي منذ القدم مثلما حدث في القرن العاشر قبل الميلاد وبالتحديد في عهد الملكة "بلقيس" ملكة اليمن إذ تعتبر زيارتها لنبي الله سليمان عليه السلام ممارسة دبلوماسية على مستوى رفيع بتعبير العصر، أو كما يسمونها بلقاء القمة(١)، وإلى

---

(١) وليد خلف الله، فنون الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي العدد (٥٨٠) ذو الحجة ١٤٣٤هـ أكتوبر، نوفمبر ٢٠١٣ ص ٤٣.

سفير سيدنا سليمان "الهدهد" إلى ملكة "سبأ" والرسالة التي حملها والتي تميزت ببساطتها ووضوحها كما جاء في قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾
[سورة النمل: الآية ٣٠-٣١] (*).

كما كانت للعرف علاقات واسعة مع البلدان المجاورة خاصة أن طبيعة العرب في حب الأسفار لأغراض تجارية واجتماعية وثقافية سهل لهم إقامة علاقات تتسم بالود والسلم، وكانت ممارسة الدبلوماسية عند العرب ترتكز في تنظيم التجارة وحل المشاكل فيما بينهم وذلك عن طرق الرسل والمبعوثين الذين كانوا يتمتعون بحماية خاصة عرفت عند العرب (بالأمان) وذلك قبل ظهور الإسلام الذي أكد على ذلك التقليد فيما بعد وعززه بتعاليمه فكان يمنح السفراء الرسول حماية وحصانة خاصة لحمايتهم بحيث لا تنتهك حرمتهم.

النظم الدبلوماسية والدبلوماسي في الإسلام تعتبر كلمة الدبلوماسية اليونانية الأصل دخيلة على اللغة العربية ولكنها اندمجت فيها، أما كلمة السفارة فمشتقة من الفعل سفر وتعني وضح وانكشف، كما تعني أيضا الفعل "ارتحل" وكذلك عبر كلمة سفير أصلها سفر وسفر بين القوم أي أصلح ومصدرها سفر وسفارة بكسر السين وفتحها وقيل للوكيل ونحوه سفير وسفر الشيء سفرًا أي أوضحه وكشفه، وكلمة سفير ليست من السفر بمعنى قطع المسافة والخروج للترحال فيقال سفر الرجل سفرًا فهو سافر مثل راكب وصاحب.

(*) سورة النمل الآية (٣٠ – ٣١).

الدبلوماسية الإعلامية في العصر الجاهلي:

ركزت الدبلوماسية في العصر الجاهلي على ممارسة التجارة وتأمين مرور قوافلها من الشام في الشمال حيث توجد إمبراطورية الروم، وإلى اليمين في الجنوب وذلك في رحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم وكان العرب الجاهليون يعقدون المحالفات لتأمين هذه التجارة فكثر اتصالهم بشعوب الدول المجاورة، كما استهوى البيت الحرام في مكة أفئدة أهالي الأقاليم المجاورة، ولقد وجد العرب في سوق عكاظ وذي المجاز قرب مكة فرصة لتجميع رؤساء القبائل وحكامها في الأشهر الحرم حيث يتوقف القتال وتلجأ القبائل إلى عقد الهدنة المؤقتة وتتحول هذه المناسبة إلى ما يشبه مؤتمر قمة، يتم فيه الاتفاق على حل المشاكل سلميًا، وعلى عقد الصلح والاتفاق على تبادل الرسل ما ينتفي من خلافات بالمفاوضة.

الدبلوماسية الإعلامية في صدر الإسلام:

بطبيعة الحال لم يكن للدبلوماسية في الجاهلية من الأهمية ما أصبح لها في الإسلام فبظهور الإسلام تحققت وحدة العرب السياسية وأسست الدولة الإسلامية الأولى في المدينة برئاسة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم أصبح العرب قوة منيعة ولم تعد علاقاتهم مع جيرانهم مجرد علاقات تجارية أو محدودة، بل تطورت إلى ما هو أوسع وأهم في ميدان العلاقات الدولية وأصبحت الدبلوماسية إحدى وسائلهم لتنفيذ سياستهم الخارجية[١].

---

(١) وليد خلف الله، فنون الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام، مجلة العربي الإسلامي، العدد،٥٨٠، أكتوبر – نوفمبر ٢٠١٣ ص ٤٣ – ٤٤.

ثانيا : البعثات[1] في عهد الرسول ﷺ :-

ولا نستطيع أن نترك الحديث عن وسائل الإعلام القديمة دون أن نذكر هذه الوسيلة التي عرفها القدماء منذ ظهور الإسلام، واعتمد عليها صاحب الدعوة اعتمادًا كبيرًا، ونعني بهذه الوسيلة الأخيرة البعثات، ومن أوضح الأمثلة عليها بعثات الرسول صلوات الله عليه وسلامه إلى النجاشي ملك الحبشة والي كسرى ملك الفرس وقد كانت هذه البعثات النبوية حركة إعلامية من أخطر ما عرف التاريخ، وهي من أجل ذلك تستحق دراسة خاصة من جانب العارفين معرفة جيدة بالتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية.

إن مما لا شك فيه أن الإسلام كان ثورة من أعظم الثورات التي تعرض لها تاريخ البشرية إن لم تكن أعظمها على وجه الإطلاق ومما لا شك فيه أن هذه الثورة كانت بحاجة كبيرة إلى جهود عظيمة في ميدان الإعلام والدعاية غير أن الإسلام لم يعرف في أية مرحلة من مراحله التاريخية لفظ (الدعاية) وإنما كان يعرف لفظ واحد فقط هو "الدعوة الإسلامية" وكان المسلمون الأولون ينشرون هذه الدعوة بطريقتين لا ثالث لهما هما طريق السيف من جهة، وطريق الإقناع بصوره المختلفة من جهة ثانية، وكانت البعثات النبوية صورة من الصور التي اعتمد عليها نشر الدعوة الإسلامية، ولذلك عني بها صاحب الرسالة واختار لها كبار الصحابة، وفي رأينا والقياس مع الفارق البعيد. أن الزيارات الرسمية وغير الرسمية مما نعرفه من

---

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص٦٨.

وسائل الإعلام الحديثة تعتبر شكلًا من أشكال البعثات وإن كان القياس مع الفارق البعيد كلما قلنا ومن الأمثلة عليها الزيارات التي دبرتها جامعة الدول العربية إلى منطقة الخليج العربي عام ١٩٦٤ للتحدث مع رؤساء العشائر.

نماذج من الرسائل النبوية إلى مختلف البلدان لنشر الإسلام

الموفد الأول – دحية بن خليفة الكلبي:

التعريف به، وبمن أرسل إليه:

هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن ويرة الكلبي صاحب رسول الله ﷺ ﷺ، شهد أحدا وما بعدها، وكان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورته أحيانا[١]، وأوفده النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم[٢].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٢ ص ١٥٨.

(٢) هرقل: بكسر الهاء وفتح الراء اسم علم له، ولقبه قيصر، وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر. وللمزيد يرجى الرجوع إلى/ نظم إسلامية، للدكتور السعيد السعيد حسن، جامعة الأزهر، قسم الدعوة بكلية أصول الدين جامعة الزقازيق. مذكرات تعليمية.

نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم:

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد... فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين[1]، "**يا أهل** الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء[2]، بيننا وبينكم، **ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا** يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون"[3].

موقف هرقل من الكتاب:

لما وصل الكتاب إلى هرقل، وكان الرجل عاقلا قال: أئتوني برجل من قومه أسأله عنه، فالتمسوه فصادفوا أبا سفيان في ركب من قومه ذاهبين بتجارتهم إلى الشام بعد صلح الحديبية، فجاءوا بهم إليه، فسألهم بواسطة ترجماته: **أيكم أقرب** نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟

فقال أبو سفيان: أنا.

فقال له: أدن مني، فأجلسه أمامه، ثم أجلس بقية قومه خلفه حتى لا يخجلوا من رد كذبه عليه إذا كذب، ثم سأله عن نسبه، وهل ادعى ذلك أحد قبله، وعن مبلغ

---

(١) الفلاحين والأتباع، والمراد رعيته، لأنها غالبا تتبع ملكها وراعيها.

(٢) سواء: عدل وإنصاف.

(٣) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله ص١٠٩، والآية في آخر الخطاب هي من سورة آل عمران الآية: ٦٤.

صدقه، وهل كان من آبائه من ملك؟ وأيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ وأيزيدون أم ينقصون؟ وهل يرتد أحد من أتباعه سخطة لدينه؟ وهل يغدر إذا عاهد؟ وكيف حربكم وحربه؟ وبم يأمركم؟ كل ذلك وأبو سفيان يجيب بما هو الحق، ثم استخلص هرقل الحق من كلام أبي سفيان، فقال له: إني سألتك عن نسبه؟، فزعمت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله؟ فزعمت أن لا، فلو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت: رجل يأتم بقول قيل قبله، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فقت: ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك هل كان من ملك؟ فقلت: لا، فلو كان من آبائه من ملك لقلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟، فقلت: ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فقلت: بل يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكر أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا. وكذلك الرسل لا تغدر، وسألت هل قاتلتموه؟ فقلت: نعم، وإن الحرب بيننا وبينه سجال، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة، وسألتك بماذا يأمر؟ فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عما يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة[1].

(١) المرجع السابق نفسه.

نتيجة هذه الوفادة وأثرها:

إن قيصر الروم كرم دحية ورده ردا جميلا، وبعث منه خطابا إلى رسول الله ﷺ ، هذا نصه: إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم.

إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك، فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك[١].

الموفد الثاني: عبد الله بن حذافة السهمي:

أما الموفد فهو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد، بن سهم ابن عمر بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشي السهمي، يكني أبا حذافة، أسلم قديما، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة والهجرة الثانية، وتوفى بمصر في خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه[٢]-، أما الموفد إليه كسرى[٣] ملك الفرس.

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله، ص١١١.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٣ ص٢١١.
(٣) كسرى لقب، لكن ملك الفرس هو أبرويز بن هرمز أنو شروان.

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس:

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس(١) عليك(٢).

من خلال هذا الكتاب نجد حصافة الرسول ﷺ إنه يخاطب كل إنسان بما يجب أن يخاطب به، وهذه هي البلاغة بعينها: مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطب، فقد كان رسول الله ﷺ يعلم تكبر كسرى وصلفه، ويعلم أن أقوى البراهين إقناعا لا يقابل منه بغير الغضب والاستعلاء، ولكنه ملزم تبليغه ﴿...إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ...﴾(٣)، فلابد أن تصل إليه رسالته فليهاجر إليه بدعوته، وليسمعه شيئا من القرآن، وليحمل وزر المجوس إن أبى، كل ذلك في أسطر قليلة تتجلى فيها الدقة وإصابة الهدف مع الإيجاز والوضوح، واتحاد المطالع(٤).

---

(١) أتباع كسرى وهم عبدة النار.

(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله الحيدر آبادي ص ١٤٠.

(٣) سورة الشورى الآية ٤٨.

(٤) للمزيد الرجوع نظم أسلامية للدكتور السعيد السعيد حسن جامعة الأزهر، قسم الدعوة ، كلية أصول الدين، جامعة الزقازيق .

موقف المرسل إليه من الرسالة:

لما قرئ الكتاب على كسرى مزقه، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك، دعا عليه قائلا: اللهم مزق ملكه، وقد استجاب الله لنبيه، فقتله ابنه شيرويه، ولم تقف حماقة كسرى عند تمزيق الكتاب، بل أرسل إلى "باذان" الفارسي عامله على اليمن، أبعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز ليأتيا إلي به، ففعل "باذان" فلما قدما على النبي ﷺ قال أبلغ صاحبكما أن ربي قتل[1] ربه في هذه الليلة، وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة سبع من الهجرة، فخرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدما على "باذان" فأخبراه بمقتل كسرى، وقالا له: يقول لك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك، من الأبناء، ثم لم يلبث "باذان" أن جاءه كتاب "شيرويه" يخبره بقتل أبيه، فأسلم "باذان" وأسلم الأبناء من فارس الذين كانوا باليمن[2].

الموفد الثالث – عمرو بن أمية الضمري:

التعريف بالموفد، والموفد إليه:

أما الموفد عمرو بن أمية خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جدي، بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كناية الكناني الضمري، يكنى أبا أمية، أسلم قديما بعثه النبي ﷺ وجده عينا إلى قريش وهو من مهاجري

---

(١)المقصود به كسرى.
(٢)فقه السيرة،الشيخ محمد الغزالي،ص٣٨٠، ٣٨١، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وأول مشاهده بئر معونة، وكان رسول الله ﷺ يبعثه في أموره، وكان من أمجاد العرب ورجالها نجده وجراءة، وتوفي عمرو آخر أيام معاوية قبل الستين[1]، وأما الموفد إليه فهو النجاشي ملك الحبشة[2].

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم يتخذ صاحبه ولا ولدا، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله تعالى فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك"[3].

وفي الرسالة الثانية يأمر النبي ﷺ النجاشي أن يزوجه أم حبيبة[4] بنت سفيان بن حرب، وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبد الله بن حجش الأسدي فتنصر هناك ومات، وأمره كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم[5].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٤ ص ١٩٤.
(٢) النجاشي لقب لكل ملك من ملوك الحبشة.
(٣) الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ١٠٣ – ١٠٦.
(٤) هي رملة بنت أبي سفيان، أسلمت وهاجرت إلى الحبشة ولكن زوجها تنصر ومات هناك، ولم يكن لمثل هذه السيدة أن تترك لقد ضمها النبي صلى الله عليه وسلم إلى زوجاته إعزازا لشأنها وتقديرا لصنعها.
(٥) المرجع السابق.

ففي الرسالة الأولى نرى أن النبي ﷺ أن النجاشي كتابي يؤمن بالمسيح ومريم العذراء، ولديه ثقافة دينية عن آدم وبدء الخليقة مما يقره الإسلام.

موقف النجاشي من الرسالتين:

لما وصله الكتابين مع عمرو بن أمية الضمري احترمه وكرمه وقال له: إني أعلم والله أن عيسى بشر به، ولكن أعواني بالحبشة قليل، فانظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب، ولم يسلم، ويؤيد هذا ما جاء في صحيح مسلم(١).

عن أنس أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ (٢).

الموفد الرابع - حاطب بن أبي بلتعة:

التعريف بالموفد، وبمن أوفد إليه:

أما الموفد فهو حاطب بن أبي بلتعة، واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة، من بني خالفة، بطن من لخم، وتوفي حاطب سنة ثلاثين هجرية، وكان عمره خمسا وستين سنة(٣)، وأما الموفد إليه فهو المقوقس(٤) ملك مصر والإسكندرية، من قبل هرقل الروماني.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٤ ص ٣٩٩.
(٢) النجاشي الذي أسلم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الغائب إسمه أصحكو؟
(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ١ ص ٤٣٢.
(٤) المقوقس لقبه، واسمه جريج بن ميثا بن قرقوب، وكان مصريا صميمًا.

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله، إلى المقوقس عظيم القبط[1].

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط، "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون".

موقف المقوقس من الكتاب:

عندما وصل إليه حاطب بن أبي بلتعة بالكتاب، جمع بطارقته، وقال: إني سائلك عن كلام، فأحب أن تفهم عني، قال: "قلت هلم".

قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى هو رسول الله، قال: فعاله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال: فقالت: عيسى ابن مريم أليس تشهد أن رسول الله؟ قال: بلى، قلت: فعاله حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟ فسر منه وقال له: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم[2].

---

(١) القبط: هم شعب مصر المسيحي الذي كان يحكمه المقوقس قبل الإسلام.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ٤ ص ٢٧٢.

ثم قال: إني نظرت في أمر هذا النبي فوجدت أنه لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهي عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكذاب، وسأنظر، ثم كتب رد الخطاب فقال فيه:

"لمحمد بن عبد الله من المقوقس. سلام، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقى، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسلك وبعثت إليك بجارتين لهما مكان في القبط عظيم، ويكسوه وأهديت إلكي بغلة لتركبها"(١).

وإحدى الجارتين مارية التي تسراها رسول الله وولدت له إبراهيم، والأخرى أعطاها حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، ومما أهدى غلام خصى اسمه "مسابور" وحمار اسمه "عفيرا" أو "يعفورا" وقد أسمى النبي صلى الله عليه وسلم البغلة "دلدلا" وكانت فريدة ببياضها بين البغال التي عرفتها بلاد العرب وخطاب المقوقس هذا يدل على إكباره لرسول الله، كما يدل على أنه لم يسلم، والذي أستطيع فهمه أن الرجل خاف على ملكه، ولولا هذا لآمن ونال حظه من الإسلام.

الموفد الخامس ـ سليط بن عمرو العامري:

التعريف بالموفد، وبمن أوفد إليه:

أما الموفد سليط بن عمرو بن مالك بن حسل العامري(٢).

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: حيدر آبادي ص ٩٥.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ ٣ ص ٤٤٠.

وأما الموفد إليه فهو هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة[1].

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي:

سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافز[2]، فأسلم تسلم، واجعل لك ولاية ما تحت يديك[3].

موقفه من الكتاب:

لما وصله الكتاب من سليط بن عمرو أكرمه وحياه وكتب النبي ﷺ " ما أحسن ما ندعو واجعله، وأنا شاعر القوم وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك"[4].

وأجاز سليط بجائزة وكساء أثوابا من نسج هجر[5].

نتيجة هذه الوفادة وأثرها:

لما بلغ كتاب هوذة الرسول ﷺ قال: "لو سألني قطعة من الأرض ما فعلت باد[6] وباد ما في يديه، فلم يلبث أن مات منصرف الرسول ﷺ من فتح مكة.

---

(١) اليمامة: بلاد بالبادية وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة، وعن الكوفة نحوها.

(٢) الخف: كناية عن الإبل، والحافز: كناية عن الخيل والبغال وغيرها، والمراد أنه يصل إلى أقصى ما يمكن أن يبلغه.

(٣) الوثائق الساسية ص ١٥٦.

(٤) كأنه أراد شركته في النبوه أو الخلافة من بعده، وانظر المرجع السابق ص ١٥٧.

(٥) هجر: بلد باليمن.

(٦) باد: هلك.

الموفد السادس – شجاع بن أبي وهب:

التعريف بالموفد، وبمن أوفد إليه:

أما الموفد فهو شجاع بن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي. يكنى أبا وهب، أسلم قديما، وهاجر إلى الحبشة "الهجرة الثانية"، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستشهد شجاع يوم اليمامة، وهو ابن بضع وأربعين (١).

وأما الموفد إليه: فهو الحارث بن أبي شمر الغساني، وكان أميرا بدمشق من جهة قيصر.

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر.

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق، فإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك.

موقفه من الكتاب:

إنه لما وصله الكتاب من شجاع بن وهب قرأه ثم رمى به، وقال من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه، ولو كان باليمن جئته، على الناس، فلم يزل جالسا حتى الليل،

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٢ ص ٥٠٥.

وأمـر بـالخيـل أن تنقـل، ثم قال لشجـاع بن وهـب: أخبر صاحبك بما ترى، فلمـا أخبر شجاع رسول الله صلى الله عليه وسلك بذلك قال: باد ملكه(١).

الثمار المرجوة من إرسال الرسل والكتب:

إن في إرسـال رسـول الله ﷺ إلى الملـوك والرؤسـاء دلالات وأحكامًـا كـثيرة **منها ما يلي:**

أولا: إن الدعوة التي بعث بها رسول الله ﷺ، إنما بعث بها إلى النـاس كافة لا إلى قـوم بـأعينهم، وإن رسـالته إنمـا هـي إنسـانية شـاملة لـيس لهـا طـابع عنصـرية أو قومية أو جماعة معينـة، ولذلك اتجه صلى الله عليه وسلم بدعوتـه يبلغهـا إلى كل حكام الأرض وملوكها من أجل هدايـة النـاس ونشر الإسلام، ولم تكـن هذه الكتب وسائل عنـف وإرهـاب أو ذرائع للبطش والتنكيل.

روى عـن أنـس – رضي الله عنه – أن النبـي ﷺ كتـب إلى كسرى وإلى قيصـر وإلى النجاشي وإلى كل جبـار يدعوهم إلى الله تعالى(١).

ثانيا: اعتراف الدول بقيام الدولة الإسلامية: إن الكتب التي بعث بها النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء فضلاً عن أنها دعوة للإيمان بـالله، وعبادته وحده، فإنها إعلان مـن جانـب الدولـة الإسـلامية بقيامهـا ووجودهـا، وهـو أمـر متبـع في القـانون الدولي الحـالي، فإذا مـا قـامت دولـة، ولو بالانفصـال عـن غيرهـا، أو بـأي وسـيلة أخرى، فإنهـا تخطر الدول الأخرى بقيـامهـا، وكأنهـا تسـأل الاعتراف بهـا.

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، حيدر آبادي ص ١٢٦.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٤ ص ٣٩٩، ط دار الريان للتراث.

ولقد كانت ردود الأمراء والملوك والأباطرة على رسول الله ﷺ مختلفة فمعظمهم تلطف في رده، أو أهداه، أو والاه، وكأني بهؤلاء قد اعترفوا بالإسلام دينا وبالدولة الإسلامية في الجزيرة العربية، ومنهم من لم يرد كتاب رسول الله ﷺ وكأني بهم قد تريثوا، ومنهم من مزق كتاب رسول الله ﷺ وهو كسرى أنو شروان وأمر أحد عماله على اليمن بأن يدخل الحجاز ويأتي بمحمدًا أو يأتي إليه برأسه وذلك يعني بأن كسرى فارس وهو مجوسي يحمي عبدة الأوثان، لم يعترف بالإسلام دينا، ولا بمحمد رئيس دولة، بعد أن كسر الأوثان في الكعبة، ومنهم من قتل حامل كتاب رسول الله ﷺ وهو شرحبيل بن عمرو الغساني، أحد ولاة الروم على نصارى العرب، حيث عرض للحارث بن نمير الأسدي، رسول الله ﷺ إلى أمير بصري فأخذ منه الكتاب وقتله.

ثالثًا: رعاية الأمور والتقاليد المتبعة من الأمم مادامت لا تخالف الدين فقد دل عمل رسول الله ﷺ بإرسال الكتب على مشروعية اتخاذ الخاتم[1]، وكان خاتمه من فضة، كما دل على مشروعية نقش اسم صاحبه عليه.

رابعًا: يدل عمله أيضا ﷺ على أنه ينبغي على المسلمين أن يهيئوا للدعوة الإسلامية في كل أرجاء الأرض وسائلها وأسبابها، ومن أهم أسباب ذلك المعرفة بلغة الأمم والأقوام الذين يقومون بدعوتهم إلى الإسلام وتعريفهم مبادئه وأحكامه.

فقد رأينا أنه ﷺ بعث ستة من أصحابه في يوم واحد ليتفرقوا إلى الملوك الذين أرسلهم النبي ﷺ إليه، وكان كل واحد منهم يعرف ولو معرفة قليلة بلغة

---

(١) يعبر عنه في العصر الحديث "الأكلشيه".

القوم الذين بعثه إليهم إن لم يكن يجيدها، ومن هناك كان لزاما على علماء الأزهر الشريف الذين يوفدون إلى سائر دول العالم الإلمام باللغات الأجنبية حتى يستطيعوا تبليغ الإسلام إلى تلك الأمم.

خامسا: كياسة النبي ﷺ في إرسال رسله خارج الجزيرة العربية. فلقد كان ﷺ يختار حامل الرسالة من صفوة أصحابه الذي يستطيع أن يفصح عن دينه بما عرف من نبيه صلوات الله وسلامه عليه، ولست أتحرج في شيء حين استشف من هذه الرسائل حصافة الدبلوماسية[1] المتزنة التي تجعل لكل حرف معناه، أعني بالدبلوماسية السلوك السياسي الصحيح الذي يؤتمن على الكلمة ائتمانا لا يتطرق إليه التزيد، وليس ما أعنيه ما شاع عن بعض أساليب الدبلوماسية من الاحتيال والدهاء والتربص، فذلك شيء تجحدته الدبلوماسية النزيهة في لبها الصميم، وكان الهدف من السفارات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو العمل على توطيد نشر الدعوة الإسلامية.

فينبغي أن يكون السفير كيسا، رصينا، طويل الأناة، هادئ الطبع، حسن السيرة، مستقيما في خلقه، أمينا صادقا، عالما، فصيحا، مرتفعا عن الدنايا، كتوما، ذكيا، سريع البديهة، جذابا. حلو الحديث سيدا كريما، فاضلاً.

---

(١) لم تستعمل كلمة الدبلوماسية بالمعنى الاصطلاحي إلا في القرن الثامن عشر، وكانت تستعمل قبل ذلك كلمة مفاوضة ومفاوض، وإن كثيرا من السياسيين والكتاب استعملوا تجوزا كلمة الدبلوماسية في التعبير عن السياسة الخارجية للدولة. (القانون الدبلوماسي: عمر حسني ص ٥٠).

فمثلاً نجد رسول الله ﷺ عندما كتب للنجاشي مجد أخاه عيسى - عليه السلام عليه السلام - من بين الأنبياء - عليهم السلام -، ولما خاطب كسرى وهو ليس ذا دين لم يذكر إلاَّ الإيمان بالله وبرسالته ﷺ.

سادسًا: أن يعمل الداعية على تحسين علاقته بأولي الأمر في الدولة التي يدعو إليها ومحاولة الانتفاع بهم في مصلحة مجتمعه وأمته من غير أن يخل ذلك بدين أو مروءة كأن يصل الأمر إلى حد النفاق والمداهنة ولينظر الداعية إلى إنابة النبي ﷺ النجاشي في تزويجه بأم حبيبة وسماحه له بدفع مهرها من عنده وطلبه منه أن يعاون المسلمين على العودة إلى المدينة ففي ذلك إلزام للنجاشي بحماية المسلمين في بلاده ورعايتهم والتزام من النجاشي بهذه الحماية.

سابعًا: عدم تفريط الداعي إلى الله في شيء من أمور الدين ولاسيما ما هو معلوم حرمته وعدم جوازه بالضرورة، ويستدل لذلك بما طلبه هوذة بن علي من أن يشركه النبي ﷺ معه في النبوة أو الخلافة من بعده، فلم يستجب له.

الزيارات الرسمية وغير الرسمية[1]:

وهي شبيهة (بالبعثات النبوية) التي عرفها القدماء منذ ظهور الإسلام والقياس هنا مع الفارق، وقد أصبحت الزيارات وسيلة من وسائل الإعلام التي ينتفع بها كثيرا في الوقت الحاضر والأمثلة على هذه الزيارات كثيرة تطالعنا بها الصحف ومحطات الإذاعة والتليفزيون كل يوم.

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٤، ص٨٢، ٨٢.

ولقد أدركت الحكومات المعاصرة ما لتبادل الزيارات من الفوائد الجلية فنرى رؤساء الدول في وقتنا الحاضر هذا يكثرون من هذه الزيارات وقد يؤدي بعضها إلى عقد مؤتمرات ومعاهدات، وفي هذه المؤتمرات أو الزيارات يناقش العديد من المشكلات الإقليمية والمشكلات الدولية التي تمتاز بصفة الحالية فيوحي كل ذلك للمواطن الحديث بأن العالم قد أصبح أسرة واحدة بل جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ومن الأمثلة على الزيارات كذلك تلك الدعوات التي تتوجه بها الدول الكبرى كأمريكا وروسيا وإنجلترا إلى بعض الصحفيين والسياسيين أو الأدباء والفنانين لزيارة هذه البلاد والتعرف على مجالات التقدم فيها وكثيرا ما تعتمد الدول النامية كذلك إلى هذه الطريقة ليتعرف عليها الرأي العام.

ومن الأمثلة ما تلجأ إليه بعض الحكومات من توزيع صور الزعماء والقادة وكبار الشعراء والكتاب والفلاسفة والمفكرين في الأمة.

ومثل هذا يقاس أيضا إلى (الرحلات) التي تقوم بها الهيئات والشركات والمدارس والمعاهد والجامعات إلى بلاد بعيدة بقصد التعرف عليها وتعريف أهلها بهم وببلادهم وما وصلت إليه من تقدم.

الفصل الثاني

أولاً - لمحة تاريخية حول قواعد المراسم والبروتوكول والإتيكيت في العصر الحديث.

ثانيًا - دليل إدارة المراسم.

أولاً - لمحة تاريخية حول قواعد المراسم والبروتوكول والإتيكيت في العصر الحديث

في بداية الحديث عن التشريفات والمراسم والبروتوكول نبدأها بلمحة موجزة عن تاريخ هذه المصطلحات بين الشعوب والثقافات القديمة وكيفية تطورها إلى وقتنا الحاضر، وتشير الدراسات في العلاقات الدولية إلى الكشف عما يفيد وجود علاقات ذات طابع دولي بين الشعوب القديمة وأن هذه العلاقات كانت تنظمها مجموعة من القواعد والأصول والضوابط والتي هي نتاج للتفاوض عن طريق مبعوثين يتبادلون الرسائل الدبلوماسية[1].

كما شهدت هذه الثقافات نماذج من قواعد المراسم والبروتوكول والإتيكيت والتي منها على سبيل المثال:

١ - وجود علاقات دبلوماسية تربط مصر وبابل بدأت عام ١٤٥٠ (ق.م) وما استتبع ذلك من تطبيق قواعد المراسم والبروتوكول والإتيكيت سواء بالنسبة للحصانات الدبلوماسية أو الاستقبالات والحفلات.

٢ - انتشار قواعد المراسم والبروتوكول والإتيكيت وخاصة القواعد المتعلقة بحصانة السفراء وأصول معاملتهم واستقبالهم في عهد المدن اليونانية القديمة، ثم في عهد الرومان سواء في عهد الإمبراطورية الرومانية الغربية في روما أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية في القسطنطينية والتي سميت بالدولة البيزنطية.

٣ - وفي البلاد العربية خاصة في الدولة الأموية وما تلاها نجد المراسم الخاصة بالخلفاء والوزراء وفي العصر العباسي وضع الجاحظ مؤلفه الشهير "التاج

(١) File///c:user/hp/Documents/AlMqatel.htm.

في أخلاق الملوك" وهو مكون من عدة فصول تنظم الدخول على الملوك وتحيتهم وتناول الطعام معهم وكيفية الجلوس والتحدث معهم وآداب الرسل والمبعوثين واستقبال الخلفاء والولاة للشعب في الأعياد.

٤ - أما في العصر الحديث فقد أخذت قواعد البروتوكول والإتيكيت طابع البساطة وعدم التكلف والتقيد المطلق بأنماطها السابقة مع ثبات قواعدها الأساسية التي تهدف إلى الارتقاء بمستوى التعامل الدبلوماسي والاجتماعي كما أن هذه القواعد لم تعد حكرًا على الدبلوماسيين أنما امتدت إلى الأشخاص العاديين.

واستمر الوضع في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية على هذا الحال حتى اتفقت دول العالم على عقد اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام ١٨١٥ وبروتوكول أكس لاشابيل عام ١٨١٨ والتي تضمنت كل القواعد التي جرى العمل عليها ثم جاءت اتفاقية فيينا عام ١٩٦١ لتؤكد كل ما ورد في اتفاقية فيينا الأولى سنة ١٨١٥، ثم عقدت اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية ١٩٦٣ لتنظيم تبادل العلاقات القنصلية بين الدول وبيان واجبات وحقوق المبعوثين القنصليين وأسبقياتهم ومزاياهم وحصاناتهم.

نبذة عن اتفاقيتي فيينا (١٩٦١ - ١٩٦٣)

مثلت اتفاقيتي فيينا (١٩٦١ و ١٩٦٣) نقلة نوعية في مسار العمل الدبلوماسي والقنصلي على صعيد العلاقات بين الدول، حيث أرست أسسًا واضحة لهذه العلاقات تتجاوز تلك الأولية التي أقرتها اتفاقية فيينا عام ١٨١٥ والتي وضعت درجات الممثلين السياسيين وحالت دون المنافسة بينهم لاختلاف أسباب

الأسبقية. وقد أكدت اتفاقية فيينا عام ١٩٦١ للعلاقات الدبلوماسية على سعيها الرئيس لتأمين أداء البعثات الدبلوماسية لأعمالها على أفضل وجه كممثلة لدولها.

وقد تضمنت الاتفاقية ٥٢ مادة تنظم كافة جوانب العلاقات الدبلوماسية بين دول العالم تعلقت أولاها بمدلول العبارات أو تعريفها ومن ذلك اصطلاح رئيس البعثة أو أعضائها أو أعضاء طاقم البعثة أو اصطلاح أعضاء الطاقم الدبلوماسي، أو الممثل الدبلوماسي. و تطرقت المادة الثالثة إلى أعمال البعثة الدبلوماسية. فيما تضمنت المادة (١٨) الإجراءات التي يجب العمل بها لاستقبال رؤساء البعثات كل وفقًا للطبقة التي ينتمي إليها. وتطرقت المادة (٢١) إلى ضرورة قيام الدولة المضيفة بتيسير للدولة المعتمدة أن تحوز في أراضيها المباني اللازمة لبعثتها، ونصت المادة (٢٢) على أن تتمتع مباني البعثة بالحرمة وأنه ليس لممثلي الحكومة المعتمد لديها الحق في دخول مباني البعثة إلا إذا وافق رئيس البعثة على ذلك[(١)].

ومن بين الحقوق التي نصت عليها اتفاقية ١٩٦١ في المادة (٣١) تمتع الممثل بالحصانة القضائية في الدول المعتمد لديها إلا في حالات محددة، مع عدم إجبار الممثل الدبلوماسي على الإدلاء بشهادته. كما تضمنت الاتفاقية في المادة (٣٤) على إعفاء الممثل الدبلوماسي من كافة الضرائب والرسوم الشخصية والعينية العامة أو الخاصة بالمناطق أو النواحي مع بعض الاستثناءات. كما أكدت الاتفاقية في المادة (٤١) على أنه مع عدم المساس بالمزايا والحصانات فإنه على الأشخاص الذين يتمتعون بها احترام قوانين ولوائح الدولة المعتمدين لديها وعليهم كذلك واجبات عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدولة.

---

(١) File///c:user/hp/Documents/AlMqatel.htm.

ثم جاءت بعد اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية عام ١٩٦٣ لتمثل خطوة جديدة تعزز من العلاقات الدولية على صعيد العمل القنصلي، وقد تكونت الاتفاقية من ٧٤ مادة شملت مختلف مجالات العمل القنصلي بالتفصيل، فمن المادة رقم (١) التي شملت بند التعريفات إلى المادة رقم (٣) التي تضمنت النص على ممارسة الأعمال القنصلية إلى المادة (٥) التي تطرقت إلى الوظائف القنصلية فيما شملت المادة (٩) التعرض لدرجات رؤساء البعثات القنصلية.

ومن الجوانب التي تطرقت إليها الاتفاقية الأسبقية بين رؤساء البعثات الدبلوماسية في المادة (١٦) وإخطار الدولة الموفد إليها بالتعيين والوصول والرحيل في المادة (٢٤) فيما تطرقت المادة (٣١) إلى حرمة مباني القنصلية والمادة (٣٥) إلى حرية الاتصال بالتأكيد على أنه على الدولة الموفد إليها أن تسمح وتؤمن حرية الاتصال للبعثة القنصلية في كل ما يتعلق بأعمالها الرسمية. وقد تطرقت المادة (٤٩) إلى الجانب المتعلق بالإعفاء من الضرائب للأعضاء والموظفين القنصليين وكذلك الإعفاء من الرسوم الجمركية والتفتيش الجمركي في المادة (٥٠). كما تطرقت الاتفاقية إلى الجانب المتعلق بمباشرة البعثات الدبلوماسية للأعمال القنصلية في المادة (٧٠) وكذلك في المادة (٧٢) عدم التفرقة بالتأكيد على أنه على الدولة الموفد إليها عند تطبيق أحكام الاتفاقية ألا تفرق في المعاملة بين الدول.

ميثاق جامعة الدول العربية (١٩٤٥):

إذا كانت اتفاقيتا فيينا (١٩٦١ - ١٩٦٣) مثلتا خطوة كبيرة على طريق تعزيز العلاقات الدبلوماسية والقنصلية على الصعيد الدولي، فإن ميثاق تأسيس الجامعة العربية مثلت خطوة مشابهة على الصعيد العربي، بالشكل الذي أصبح

معه يؤرخ للعمل العربي المشترك بما قبل وبعد توقيع الميثاق. وقد تألف ميثاق الجامعة من مقدمة وعشرين مادة وثلاثة ملاحق خاصة، الملحق الأول خاص بفلسطين وتضمن اختيار الجامعة مندوبًا عن فلسطين للمشاركة في أعماله لحين حصولها على الاستقلال.

والملحق الثاني خاص بالتعاون مع الدول العربية غير المستقلة وبالتالي غير المشتركة في مجلس الجامعة، أما الملحق الثالث والأخير فهو خاص بتعيين الوزير المفوض بوزارة الخارجية المصرية كأول أمين عام للجامعة لمدة عامين. وأشارت مقدمة إلى أن الدول ذات الصلة وافقت على الميثاق بهدف تدعيم العلاقات العربية في إطار من احترام الاستقلال والسيادة بما يحقق صالح عموم البلاد العربية(١).

وقد تم التوقيع على الميثاق في ٢٢ مارس عام ١٩٤٥ من قبل مندوبي الدول العربية باستثناء السعودية واليمن اللتين وقعتا على الميثاق في وقت لاحق، وأصبح ذلك اليوم من كل عام هو يوم الاحتفال بالعيد السنوي لجامعة الدول العربية.

وقد مثّل بروتوكول الإسكندرية الوثيقة الرئيسية التي وضع على أساسها ميثاق أو اتفاقية جامعة الدول العربية وشارك في إعداده كل من اللجنة السياسية الفرعية التي أوصى بروتوكول الإسكندرية بتشكيلها ومندوبي الدول العربية الموقعين على بروتوكول الإسكندرية، مضافًا إليهم مندوب عام كل من السعودية واليمن وحضر مندوب الأحزاب الفلسطينية كمراقب. وبعد اكتمال مشروع الميثاق كنتاج لستة عشر اجتماعا عقدتها الأطراف المذكورة بمقر وزارة الخارجية المصرية في

---

(١) المرجع السابق نفسه .

الفترة ما بين ١٧ فبراير و٣ مارس ١٩٤٥ أقر الميثاق بقصر الزعفران بالقاهرة في ١٩ مارس ١٩٤٥ بعد إدخال بعض التنقيحات عليه.

وفيما يلي لمحة عن أهم المبادئ التي تضمنها البروتوكول:

- قيام جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها ويكون لها مجلس تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة.
- مهمة مجلس الجامعة هي: مراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول الأعضاء فيما بينها من اتفاقيات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها والتنسيق بين خططها السياسية تحقيقات للتعاون فيما بينها وصيانة استقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل السياسية الممكنة، والنظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية.
- قرارات المجلس ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الأحوال التي يقع فيها خلاف بين دولتين من أعضاء الجامعة ويلجأ الطرفان إلى المجلس لفض النزاع بينهما. ففي هذه الأحوال تكون قرارات المجلس ملزمة ونافذة.
- لا يجوز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة كما لا يجوز إتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة من دولها.
- يجوز لكل دولة من الدول الأعضاء بالجامعة أن تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الأحكام وروحها.

- وأخيرًا الاعتراف بسيادة واستقلال الدول المنظمة إلى الجامعة بحدودها القائمة فعلاً .

التعريف بالتشريفات والمراسم والبروتوكول والإتيكيت

كثيرًا ما تختلط كلمة التشريفات والمراسم والبروتوكول والإتيكيت في حديثنا ولكن يتوجب على الباحث في هذا المجال أن يوقف على معنى كل كلمة على حدة لمعرفة ما إذا كان هناك فرق في المعنى والدلالة لكل منها وفيما يلي تعريف وتوضيح موجز لتلك الكلمات.

البروتوكول ـ المراسم: (١).

كلمة بروتوكول *Protocol* هي كلمة إنجليزية تعني وفقًا لما ورد في قاموس أكسفورد قواعد السلوك وأصول المجاملات كما تطبق في المناسبات الدولية، وأصل الكلمة يونانية وهي مشتقة من اسم لنوع من الشجر وضعت إحدى أوراقها يومًا ما على إحدى الاتفاقات الهامة ومدون عليها كيفية تطبيق بعض بنود تلك الاتفاقية ومن ثم درجت العادة على إطلاق هذه التسمية على ما يتعلق بالتوضيحات وكيفية التصرف حيال تنفيذ التفاهمات والاتفاقات وصولاً إلى كيفية تنظيم أي حدث أو مناسبة والتعامل مع المعطيات الخاصة بالضيوف والمنظمين.

أما كلمة (مراسم) فهي الكلمة العربية المرادفة لكلمة بروتوكول *Protocol* وتطلق كما ذكر على القواعد والإجراءات التي تتبع في المعاملات المتبادلة بين الدول في المناسبات الرسمية المختلفة.

---

(١) المرجع السابق نفسه .

التشريفات ـ الإتيكيت:

أما كلمة تشريفات فهي الترجمة التركية لكلمة مراسم العربية وبروتوكول الإنجليزية والفرنسية، بينما كلمة إتيكيت كلمة فرنسية ويقابلها في العربية آداب السلوك فمصدرها فرنسي وتعني في الأصل البطاقة التي تلصق على طرد أو زجاجة لتعرف بالمحتوى ثم استعملت هذه اللفظة للدلالة إلى البطاقات التي كانت توزع على المدعوين إلى القصور الملكية الفرنسية للتقيد بالتعليمات المدونة عليها في حضرة الملك وكبار الحاشية من أمراء ووزراء وتوسع الأمر وصولًا إلى المحاكم والحفلات الرسمية والمآدب.

وبهذا يتضح لنا أن جميع هذه الكلمات (تشريفات - مراسم- بروتوكول- إتيكيت) تعني مدلولاً واحدًا وهو مجموعة المبادئ والقواعد المكتوبة وغير المكتوبة التي تنظم المعاملات في نواحي الحياة المختلفة.

وبالرغم من أهمية تلك القواعد والضوابط إلا أن الدبلوماسية المعاصرة قد تخففت في العديد من الدول من الأصول والقواعد والمظاهر التي كانت تحيط بسلوك رجال السلك الدبلوماسي القديم، حيث زال ما كان يحيط بالتعامل بين الدول من شكليات معقدة، وأصبحت البساطة هي الطابع الغالب على معظم قواعد المراسم في وقتنا الحالي.

الشروط الواجب توافرها في الشخص القائم بأعمال المراسم

بالإضافة إلى الشروط والصفات العامة الواجب توافرها في رجال التشريفات والمراسم والتي منها: العلم والمعرفة وقوة الشخصية وحسن السمعة وسرعة البديهة والإلمام بكل ما يتصل ببلده من تاريخ ومعلومات عامة وأن يحيط بأحداثها السابقة والحاضرة، ينبغي على رجل المراسم بشكل خاص أن تتوافر فيه بعض الشروط **والتي منها**: (١).

١- أن يكون باسم الوجه فالابتسامة تشيع جوًا من الود والارتياح لدى الطرف الآخر.

٢- حسن المظهر والملبس فالمظهر والملبس هو الذي يعطي الانطباع الأول للطرف الآخر.

٣- حسن التصرف واللباقة في التعامل مع الآخرين.

٤- أن يكون مجاملًا دون تكلف.

٥- الإلمام بلغة أجنبية أو أثنين وعلى الأقل الإنجليزية.

٦- سعة الإطلاع.

٧- أن يتصف بروح التعاون مع الآخرين.

٨- لديه القدرة على المتابعة المستمرة.

٩- أن يخطط للمناسبات المختلفة قبل حلولها بوقت كاف.

١٠- أن يراعي أهمية تحديث قوائم كبار الشخصيات من وزراء وسفراء ورجال الدولة.

---

(١) المرجع السابق .

١١- الالتزام بالتسلسل في المناصب والتسلسل الوظيفي والإداري.

مهام القسم البروتوكولي:

تتولى عادة جهة معينة في الدولة تنظيم المهام البروتوكولية، قد تكون هذه الجهة هي وزارة الخارجية، أو دائرة التشريفات في رئاسة الدولة أو الديوان الملكي، وقد تختلف مهام هذه الجهة التي تتولى شئون المراسم في بعض الدول وتتباين من بلد لآخر إلاّ أنها وبشكل عام تتفق في مجموعة **من الاختصاصات وهي**[(١)]:

- ترتيب وتنظيم وإعداد برنامج زيارات الوفود الرسمية الزائرة لبلد الاستقبال بما في ذلك رؤساء الدول ووزراء الخارجية وغيرهم من الشخصيات الرفيعة المستوى.
- استقبال الوفود والشخصيات الرسمية الزائرة.
- استقبال السفراء الجدد وتوديع المنتهية مهمتهم.
- الإشراف على الحفلات الرسمية التي يشترك فيها المبعوثون الدبلوماسيون.
- تنظيم المؤتمرات الدولية التي تعقد في دولة الاستقبال.
- إصدار الجوازات الدبلوماسية والخاصة والمهمة.
- منح سمات الخروج على الجوازات الدبلوماسية والخاصة والمهمة.
- منح بطاقات الهوية الدبلوماسية للمبعوثين الدبلوماسيين والقناصل المعتمدين وموظفي المؤسسات الدولية.
- تهيئة كتب اعتماد السفراء والقائمين بالأعمال الأصليين.

---

(١) البروتوكول، موسوعة مقاتل وكتاب البروتوكول الدبلوماسي والعمل الدبلوماسي الطفيلي.

- إعداد قائمة السلك الدبلوماسي والسلك القنصلي وموظفي المؤسسات الدولية.
- تهيئة كتب اعتماد السفراء لدولة الإيفاد وترجمتها عند الاقتضاء.
- استلام صور من أوراق اعتماد السفراء والقائمين بالأعمال الأصليين.
- استلام البراءات القنصلية الخاصة بالقناصل الأجانب ومنحهم إجازات العمل.
- إعداد قائمة بالأعياد القومية الأجنبية وبرقيات التهاني بهذه المناسبات.
- اقتراح منح الأوسمة للدبلوماسيين عند الانتهاء من مهمتهم.

آداب البروتوكول:

قواعد المجاملة في التعامل الدولي لا تختلف كثيرًا عن قواعد المجاملة وحسن السلوك بالنسبة للأفراد. من حيث أنه ليس هناك حد أقصى لدرجة اللطف أو التهذيب، ولكن هناك حد أدنى لا يمكن تجاوزه إذ يصبح تحته السلوك واضحا جدًا بأنه سيئ.

وقد وجد قواعد الإيتيكيت من آلاف السنين، وقد نشأت وتطورت قواعد صارمة في مختلف المجتمعات كانت مهمتها تنظيم السلوك السليم، منها: من الذي سيجلس أين، ومتى يجب عليك أن تقف أو بأي لقب عليك أن تخاطب شخصا ما، وكيف يمكن التعامل مع رؤسائك أو الطريقة السليمة للتعامل مع حاكم دولة وكيف سيكون ترتيب المواكب، وما اللباس الذي سيتم ارتداؤه في أي مناسبة وباختصار فإن أدب البروتوكول يحدد ما هو صحيح وسليم، وما يمكن أن يكون مقبولا وما لا يكون مقبولا، وما الذي يجب عمله وما لا يجب.

إن البروتوكول يختلف من مجتمع إلى آخر، ويتغير مع تغير الأوقات. وكما أصبحت الحياة الدبلوماسية عموما أكثر رسمية، وأدت وسائل السفر الحديثة إلى مزيد من الزيارات المتبادلة، فإن البروتوكولات أصبحت أيضا أقل رسمية، والعدة والعتاد والجعجعة التي كانت متبعة في السنوات الماضية قد أفسحت مجالا للمزيد من البراغماتية، ولكن هناك بعض المبادئ الأساسية التي لم تتغير مثل الأسبقية، وأشكال المراسلات بين الدول، وطبيعة الامتيازات والحصانات الدبلوماسية، والاحتفالات الرسمية للدولة[1].

(١) للمزيد يرجى الرجوع إلى:
١- كتاب "البروتوكول الدبلوماسي" – د. علاء أبو عامر – دار الشروق.
٢- كتاب "العلاقات العامة مفاهيم وممارسات" – محفوظ أحمد جودة – دار زهران للنشر.
٣- "البروتوكول" – موسوعة مقاتل.
٤- الاتحاد الدولي لضباط ومستشاري البروتوكول.
٥- موقع وزارة الخارجية الأمريكية – دائرة البروتوكولات.
٦- كتاب البروتوكول الدبلوماسي والعمل الدبلوماسي – علي ضاهر الطفيلي.

ثانيًا - دليل إدارة المراسم
وزارة الخارجية المصرية
٢٠١٢

مقدمة

نشأة المراسم:

عرف قدماء المصريون فن المراسم، فقد اكتشفت صور ونقوش ورسومات على جدران المعابد تدل على اهتمامهم بهذه الفنون، وقد كان لهم مراسم جنائزية كما ألفوا كتبا مدون فيها قواعد مكتوبة لتنظيم المعاملات، ومن أشهر كتبهم "كتاب الموتى" الذي يضم مجموعة من هذه القواعد.

جاءت الخلافة الإسلامية لتطبق المبادئ المستمدة من القرآن والسنة، وهناك كتب منذ حقبة الخلافة الإسلامية دون فيها مبادئ وقواعد الاتيكيت والمراسم منها " صبح الأعشا فى صناعة الانشا" للقلقشندى و"التاج في أخلاق الملوك" للجاحظ.

كذلك عرفت أوروبا فن البروتوكول في منتصف القرن السابع عشر، واضطرتهم الحاجة لكتابة وتقنين قواعد البروتوكول حتى عقد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥، ومن بعده مؤتمر إيكس لاشبيل عام ١٨١٨، ثم اتفاقيتي فيينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية عام ١٩٦١ و١٩٦٣، وبعد ذلك بدأت كل دولة تكتب قواعد المراسم الخاصة بها.

تعريف المراسم:

كلمــة بروتوكــول *PROTOCOL* أى المراسـم بالعربيـة تعنـى وفقـا لمـا ورد في قـاموس أكسـفورد قواعـد السـلوك وأصـول المجـاملات الـتي تطبـق في المناسـبات الدولية . وأصل الكلمة يونانية وهى مشتقة من اسم لنوع من الشجر وضعت إحدى أوراقها يومًا ما على إحدى الاتفاقيات الهامة ومدون عليها كيفية تطبيق بعض بنود تلك الاتفاقيـة . ومـن ثـم درجـت العـادة علـى إطـلاق هـذه التسـمية علـى مـا يتعلـق بالتوضيحات وكيفيـة التصـرف حيـال تنفيـذ التفاهمـات والاتفاقيـات وصـولاً إلى كيفيـة تنظـيم أي حـدث أو مناسـبة والتعامـل مـع المعطيـات الخاصـة بالضـيوف والمنظمين. [(١)]

عرفت المراسم في العصر الحديث بأنها مجموعة القواعد والإجراءات التي تتبع في المعاملات المتبادلة بين الدول في المناسبات الرسمية المختلفة . كما تعتبر المراسم فـن الالتـزام بالقواعـد المرسـومة وتطبيقهـا بكـل دقـة والتمسك بهـا والحـرص عليهـا باعتبارها حقا لدولة الممثل لا لشخص الممثل.

وبـالرغم مـن أهميـة تلـك القواعـد والضـوابط إلا أن الدبلوماسـية المعاصـرة قـد خففـت في العديـد مـن الـدول مـن الأصـول والقواعـد والمظـاهر الـتي كانـت تحـيط بسلوك رجـال السـلك الدبلوماسـي القـديم حيـث زال مـا كـان يحـيط بالتعامـل بـين الدول من شكليات معقدة وأصبحت البساطة هي الطابع الغالب على معظم قواعد المراسم في وقتنا الحالي.

---

(١) دليل إدارة المراسم إدارة الخارجية المصرية، ٢٠١٢ .

إدارة المراسم:

تتـولى إدارة المراسـم بـوزارة الخارجيـة المصـرية الإشـراف علـى الأنشـطة الرسمية المختلفة وتنفيذ متطلباتها حيث يترأسها احد السادة السفراء بالوزارة .

وتنقسم الإدارة إلى خمسة أقسـام ويـرأس كـل قسـم منهـا احـد نـواب المدير (قسم المبعوثين والأوسمة ، قسم الزيارات ، قسم الحفلات والأسبقية ، قسم جوازات السفر وبطاقـات تحقيـق الشخصيـة ، قسـم المزايـا والحصـانات الدبلوماسـية) . وسـيتم التركيـز في هـذا الـدليل علـى شـرح طبيعـة عمـل كـل مـن قسـم المبعـوثين وقسم المزايـا والحصـانات لارتبـاط عملـهما بشكل مباشر بعمـل البعثـات الدبلوماسـية الأجنبيـة في مصر.

أولا : قسم المبعوثين والأوسمة

(أ) الإدراج على النظام الالكتروني : [1].

تتم عملية الإدراج الالكتروني للسادة رؤساء البعثات المعتمدين وللدبلوماسيين الأجانب في مصر، حيث يبلغ عدد البعثات التمثيلية الأجنبية المعتمدين لدى جمهورية مصر العربية والمنظمات الدولية والإقليمية والعربية والبعثات الدائمة لدى جامعة الدول العربية ٢٥٥ بعثة حيث تستلزم عملية الإدراج القيام بما يلي:-

- استلام أوراق السادة الدبلوماسيين الجدد المبعوثين من الخارج وأسرهم والمتابعة مع السفارات من خلال عدد من قوائم طلب المستندات "*Checklist*" لاستكمال كافة المستندات والأوراق المطلوبة .
- إدراج الأعضاء الدبلوماسيين على النظام الالكتروني.
- متابعة أوراق توابع الدبلوماسيين وأفراد أسرهم الغير مدرجين على القائمة لعدم بلوغهم أو تجاوزهم السن القانونية (السن القانوني لأبناء الأعضاء من ١٦ الى ٢١) أو لحملهم جوازات غير دبلوماسية .
- إنهاء خدمة الأعضاء الدبلوماسيين بعد انتهاء فترة عملهم بالبلاد وحذف بياناتهم من قوائم الأعضاء المدرجين على النظام الالكتروني وحفظها في ملفات خاصة بالأعضاء السابقين بالخدمة وسحب بطاقات الهوية

---

(١) المرجع السابق.

حيث إن إدارة المراسم أبلغت كافة البعثات الدبلوماسية بضرورة إعادة أصل بطاقة الهوية الخاصة بالعضو المغادر نهائيًا ليتسنى السير في إجراءات إصدار بطاقة هوية للعضو الجديد. أخذًا في الاعتبار انه لن يتم إصدار أية بطاقات لأعضاء الجدد دون استلام بطاقات البدلاء (المنشور رقم ١٥ بتاريخ ٢٠١١/٦/١).

(٢) تجديد البطاقات الدبلوماسية وتأشيرات العودة الدبلوماسية:

- **مراجعة أوراق الأعضاء الدبلوماسيين الراغبين في تجديد بطاقة الهوية أو تأشيرات العودة الخاصة بهم وأسرهم قبل انتهاء صلاحيتها بثلاثين يومًا.**
- مراجعة النظام للتأكيد من استمرارية إدراجهم.
- التأكد من حصول الأعضاء الجدد على تأشيرات دخول دبلوماسية مسبقة من السفارات المصرية في دولة المقر حيث أنه لن يعتد بالتأشيرات السياحية أو التأشيرات الاضطرارية التي تمنح بمنافذ الدخول للأعضاء وقد تم إبلاغ كافة البعثات الأجنبية بذلك (منشور رقم ٢١ بتاريخ ٢٠١١/١٠/١١).

(٣) الملحق العسكريين/ ومساعدي الملحق العسكريين:

- **متابعة أوراق الترشيح بالتنسيق مع سفارتنا فى الخارج والبعثة الأجنبية المعتمدة فى القاهرة ويتم موافاتهم بالنماذج المطلوبة استيفائها(نموذج هـ).**
- إرسال الترشيح للجهات المعنية ومتابعتها لحين وصول الموافقة اللازمة ومخاطبة السفارة الأجنبية او بعثاتنا فى الخارج ثم إدراج الملحق العسكري / مساعد الملحق وأسرته على النظام الالكتروني فور وصوله.

(ك) أوراق اعتماد السفراء الأجانب [1].

- استلام أوراق الترشيح ومتابعة استكمال البيانات والمستندات للنظر في الترشيح ويتم ذلك بالتنسيق مع الجهة المرشحة.
- يتم إبلاغ الموافقة للجهة المرشحة عن طريق بعثتنها بالقاهرة وسفارتنا بالخارج.
- تقوم إدارة المراسم بالتنسيق مع مكتب الوزير لاستقبال السفراء الجدد لتقديم نسخة من أوراق الاعتماد للسيد وزير الخارجية حتى يتسنى ترتيب أسبقية الوصول لحين تقديم أوراق الاعتماد للسيد رئيس الجمهورية.
- يتم مخاطبة السفارة لطلب الحصول على النوتة الموسيقية وعلم السيارة والسلام الوطني للدولة ثم إرسال كافة المستندات الى رئاسة الجمهورية.
- يتم التنسيق مع السفارة للاتفاق على مكان تحرك السفير واللغة التي سيتحدث بها عند تقديم الأوراق للسيد رئيس الجمهورية.
- يتم إبلاغ السفارات المعنية بالموعد المحدد لتقديم أوراق الاعتماد للسيد رئيس الجمهورية ومتابعة مواعيد الوصول والتحرك لحين تقديم أوراق الاعتماد.
- تتبع نفس الإجراءات مع السادة السفراء الغير مقيمين والمتابعة مع سفارتنا في الخارج.

---

(١) المرجع السابق نفسه .

(٥) أوراق اعتماد السفراء المصريين:

- **بعد صدور قرار السيد رئيس الجمهورية باعتماد السفراء المصريين يتم مخاطبة سفاراتنا بالخارج للحصول على اسم الدولة الرسمي واسم رئيس الجمهورية لإبلاغ ديوان رئاسة الجمهورية.**

- يتم التنسيق بين السفير المرشح ورئاسة الجمهورية وبعثاتنا فى الخارج ومكتب السيد الوزير للحصول على أوراق الاعتماد اللازمة بعد توقيعها من السيد رئيس الجمهورية والسيد وزير الخارجية ويتم تسليمها للسفير.

(٦) الأوسمة والنياشين:

- **متابعة الأوراق اللازمة مع السفراء الحاصلين على أوسمة.**

- إرسال البراءة اللازمة للحصول على إذن السيد رئيس الجمهورية لحمل الوسام.

- يتم إبلاغ الموافقة للسفير وتسليمه الإذن بحمل الوسام.

- تتبع نفس الإجراءات مع المواطنين المصريين الحاصلين على أوسمة.

(٧) القناصل العموم:

- **يتم إرسال أوراق ترشيح القنصل العام المرشح من قبل الدولة الأجنبية للحصول على الموافقات اللازمة.**

- بعد الحصول على الموافقة يتم مخاطبة الجانب الموفد عن طريق السفارة أو بعثاتنا بالخارج لطلب البراءة القنصلية لتوقيعها من السيد وزير الخارجية ويسلم أصل البراءة إلى السفارة.

(٨) القناصل الفخريون:

- **يرسل الترشيح إلى مكتب السيد الوزير وإدارة الأمن بعد التأكيد أن القنصل الفخري يحمل جنسية الدولة الموفدة ولا يتمتع بالجنسية المصرية بأى شكل من الأشكال (أصول مصرية أو مزدوج الجنسية) ويتم الاعتذار مباشرة للجهة المرشحة فى حالة تمتع المرشح بالجنسية المصرية وذلك وفقا للقرار الوزاري رقم ٤٢٠ لسنة ٢٠١١.**

- بعد ورود الموافقات اللازمة على المرشح الأجنبى يتم إبلاغ السفارة ثم إدراجه على النظام الالكتروني فور وصوله ويمنح بطاقة غير دبلوماسية نظرًا لعدم تمتع القناصل الفخريين بالصفة الدبلوماسية.

(٩) إعداد قائمة بعثاتنا الدبلوماسية بالخارج:.

- **يتم إرسال منشور دوري لكافة بعثاتنا بالخارج لطلب بياناتها كاملة شاملة جميع المكاتب الملحقة بها.**

- يتم تدوينها وإرسالها إلى مطبعة الوزارة للطبع.

(١٠) إعداد القائمة الدبلوماسية للبعثات الأجنبية

- **يتم إرسال منشور دوري لكافة البعثات الأجنبية المعتمدة بالقاهرة لموافاتنا بالبيانات اللازمة.**

- يتم تدوينها وترسل إلى المطبعة التي يتم اختيارها ويتم المتابعة مع المطبعة والسفارة الأجنبية لحين صدور النسخة النهائية.

(١١) المراسلات

- **يتم الرد على كافة الجهات التي ترغب في موافاتها ببيان عن البعثات المعتمدة سواء المصرية في الخارج أو الأجنبية المعتمدة في القاهرة[١].**

- إصدار شهادة إفادة الى الأعضاء الدبلوماسيين الأجانب بأنهم مدرجون لتقديمها إلى بعض الجهات الحكومية التي تطلبها (الشهر العقاري على سبيل المثال).

- إرسال بيانات السادة السفراء الأجانب أو أسماء زوجاتهم أو تصنيفهم إلى دول إسلامية أو عربية أو افريقية لرئاسة الجمهورية في المناسبات الرسمية أو بيان بأسبقية السفراء.

(١) دليل إدارة المراسم / إدارة الخارجية المصرية، ٢٠١٢ .

الإجراءات المراسمية لاستقبال السفراء الجدد
فى جمهورية مصر العربية

١ - قبل وصول السفراء الجدد لجمهورية مصر العربية :

✓ بداية يتم إخطار إدارة المراسم بوزارة الخارجية بوقت كاف (من المفضل أن يكون أسبوعا) عن بيانات رحلة وصول السفير(شركة الطيران. تاريخ الوصول. رقم الرحلة. سعت الوصول) وكذلك أسماء المرافقين حتى يتم إعداد ترتيبات الاستقبال.

✓ يتم موافاة إدارة المراسم بوزارة الخارجية (قسم المبعوثين) عن طريق السفارة المعتمدة بالقاهرة بالتالي :-

- ❖ نسخة من السيرة الذاتية للسيد السفير مترجمة إلى اللغة العربية.
- ❖ عنوان تحرك موكب السفير إلى مقر رئاسة الجمهورية لتقديم أوراق الاعتماد للسيد الرئيس.
- ❖ اللغة التي سيتحدث بها السفير عند تقديم أوراق الاعتماد.
- ❖ النوتة الموسيقية وقرص مدمج أو شريط كاسيت مسجل عليه السلام الوطني.
- ❖ عدد واحد علم للسيارة.

- ✓ بالنسبة للسادة السفراء الغير مقيمين يتم تسليم المطلوب فور وصول السفير للبلاد إلى مندوب أو ممثل وزارة الخارجية بمطار القاهرة الدولي.

٢ - استقبال السفراء الجدد بجمهورية مصر العربية :

- ✓ يتم استقبال السادة السفراء الجدد بالمطار القاهرة الدولي من قبل كبيري مسئولي إدارة المراسم بوزارة الخارجية غالبا أحد السفراء نواب مدير المراسم (يستثنى من ذلك أيام العطلات وساعات العمل الرسمية) وأعضاء سفارته. خلافا لذلك تتم عملية الاستقبال من قبل احد مندوبي وزارة الخارجية بمطار القاهرة الدولي لتسهيل الإجراءات عند الوصول.
- ✓ تخصص إدارة المراسم بوزارة الخارجية سيارة رسمية لتوصيل السفير الجديد الغير مقيم إلى الفندق عند الوصول وكذلك المغادرة.
- ✓ أما في حالة وصول السفير الجديد إلى البلاد عن طريق البحر يكلف مكتب المحافظ باستقباله. وبعد وصول السفير إلى العاصمة يقوم نائب مدير المراسم بزيارة السفير فى مقر بعثته فى اليوم التالي للوصول.

٣- طلب السفراء الجدد مقابلة مدير المراسم والسيد وزير الخارجية:

- ✓ - في اليوم التالي لوصول السفير الجديد تطلب السفارة من إدارة المراسم تحديد موعد ليستقبل فيه مدير المراسم في زيارة مجاملة وكذلك موعد أخر ليستقبل فيه السيد وزير الخارجية لتقديم صورة من أوراق اعتماده وصورة من أوراق استدعاء سلفه بحضور مدير المراسم. وتتم مقابلة السفير الجديد

لوزير الخارجية بدون أية مراسم سوى إجراءات الاستقبال المعتادة وبحضور السفير مدير المراسم والقائم بالأعمال بالنيابة.

- ✓ تقوم إدارة المراسم بوزارة الخارجية بالتنسيق مع ديوان كبير الأمناء برئاسة الجمهورية لتحديد موعد للسفراء الجدد للمثول أمام رئيس الجمهورية لتقديم أوراق الاعتماد والاستدعاء، مع موافاة ديوان كبير الأمناء بصورة أوراق الاعتماد التي قدمت للسيد وزير الخارجية . وكقاعدة عامة فإن السفير الجديد لا يعتبر ممثلا لبلاده في مصر بصفة رسمية إلا بعد تقديم أوراق اعتماده للسيد رئيس الجمهورية . وبالتالي يبقى القائم بالأعمال بالنيابة حلقة الوصول بين السفارة وجميع أجهزة الدولة . ولكن نظرًا لأن تقديم أوراق اعتماد السفراء في مصر يستغرق في بعض الحالات وقتًا طويلاً . فإن التقليد المتبع فى مصر هو " قيام السفير الجديد بممارسة عمله بعد تقديم صورة من أوراق اعتماده للسيد وزير الخارجية".

٤- مراسم تقديم أوراق اعتماد رؤساء البعثات الدبلوماسية إلي السيد الرئيس:

تخطر إدارة المراسم بوزارة الخارجية السفراء الجدد بموعد تقديم أوراق الاعتماد للسيد الرئيس بموجب مذكرة رسمية خيث يتبع الإجراءات والمراسم على النحو التالي:

- أسلوب تحرك السفير من مقر الإقامة إلى مقر الاحتفال والعودة.
- ترسل سيارة من رئاسة الجمهورية إلى مقر إقامة السفير أو من مقر مكاتب السفارة قبل موعد تواجد السفير بمكان الاحتفال بـ ٦٠ دقيقة.
- يتحرك السفير من مقر إقامته إلى مكان الاحتفال بمفرده على النحو المبين بالشكل.

ركاب سعادة السفير في رحلتي الذهاب والعودة من مقر الإقامة إلى مكان الاحتفال		
موتوسيكل شرطة	سيارة شرطة	سيارة السفير (من رئاسة الجمهورية) علم دولة السفير

- وصول السادة السفراء إلى مقر الاحتفال.
- بوصول السادة السفراء إلى مقر الاحتفال يقوم باستقبالهم السادة أمناء رئاسة الجمهورية حيث يتم تقديم شرح مختصر عن مراسم الاحتفال.

مراسم الاحتفال:

تصطحب هيئة الاستقبال المكونة من عدد ٢ من السادة أمناء رئاسة الجمهورية وعدد ٢ من ياوران السيد رئيس الجمهورية السفير إلى نقطة الذات بمواجهة حرس الشرف، حيث يؤدى حرس الشرف التحية وتعزف الموسيقى السلام الوطني لدولة السفير.

مراسم عزف السلام الوطني لدولة سعادة السفير **الفرقة الموسيقية** **حرس الشرف**
سعادة السفير أمين رئاسة الجمهورية ياور السيد رئيس الجمهورية

عقب انتهاء العزف للسلام الوطني يتم اصطحاب السفير بنفس هيئة الاستقبال إلى نقطة تقديم أوراق الاعتماد حيث يتقدم سيادته لتقديم أوراق الاعتماد إلى السيد رئيس الجمهورية.

- **يشهد مراسم تقديم أوراق الاعتماد كل من :**
  - السيد وزير الخارجية.
  - السيد رئيس ديوان رئيس الجمهورية.
  - السيد كبير الياوران.
  - السيد كبير أمناء رئاسة الجمهورية.

مراسم المصافحة وتقديم اوراق الاعتماد

خلال مراسم تقديم أوراق الاعتماد يقوم مصور الرئاسة بالتقاط بعض الصور التذكارية للسيد الرئيس مع السفراء ويتم موافاه البعثات بالصور في حينه.

عقب انتهاء تقديم أوراق الاعتماد يصطحب أمين رئاسة الجمهورية السفير إلى مكان التوقيع بدفتر تشريفات رئاسة الجمهورية، ثم يودع السفير مغادرًا مقر الاحتفال حيث يتولى الركب إعادة السفير إلى مقر إقامته بنفس نظام الموكب السابق الإشارة إليه عند الوصول.

ملحوظة:

في حالة وفاة رئيس الدولة المضيفة أو تنازله لا تلغى أوراق اعتماد السفراء الذين سبق لهم أن قدموها إلى سلفه. كما أن أسبقية السفراء لا يطرأ عليها أي تعديد فيما بينهم.

في حالة الاستفسار عن أية تساؤلات

يرجى الاتصال بإدارة المراسم (قسم المبعوثين)

على الهواتف التالية: 25749520 فاكس : 25749686

ثانيا قسم المزايا والحصانات الدبلوماسية

أولاً: المقدمة:

١. الغرض من منح المزايا والحصانات للمثل الدبلوماسي ليس تمييزه عن غيره من الأفراد وإنما منحه التسهيلات والضمانات والحريات التي يتطلبها قيامه بمهمته فى اطمئنان دون أن يعترضه أي عائق حتى يؤدي أعباء وظيفته على خير وجه، وذلك وفقًا لما تضمنته بنود اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١ واتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية لعام ١٩٦٣.

٢. يقصد بالمزايا تلك الإعفاءات من بعض الأعباء المالية والنظم الإجرائية التي يخضع المواطن العادي ويقرها التشريع الوطني لتلك الفئات الأجنبية احترامًا لمبدأ المعاملة بالمثل المعترف به دوليًا، وتجاوبًا مع أحكام القانون والعرف الدوليين تسهيلاً لقيام هذه البعثات وأعضائها بمهام وظائفهم.

٣. **ويمكن تفصيل هذه المزايا فيما يلي:**

- **الإعفاءات الجمركية:** اعفاءات عند الاستيراد- اعفاءات عند اعادة التصدير- اعفاءات عند التصرف.

- الاعفاءات الضريبية: وهي تتعلق أساسًا بضريبة المبيعات التي تُفرض فى مصر وفقًا للقانون رقم ١١ لسنة ١٩٩١.

٤. **هذا، وتنقسم الاعفاءات الجمركية عند الاستيراد إلى ما يلي:**

- **نظـام المسـموحات** : يعني الاعفاء الجمركي الدائم دون قيد زمني من الضرائب والرسوم الجمركية المقررة، ويسري هذا النظام على ما يرد للاستعمال الشخصي لأعضاء البعثات الدبلوماسية الأجنبية المقيدين فى القوائم الدبلوماسية التي تصدرها وزارة الخارجية، وكذلك مايرد إلى زوجاتهم وأبنائهم القصر. كما يسري أيضًا على ما تستورده السفارات والمفوضيات والقنصليات للاستعمال الرسمي فى اطار الحدود التي تسمح بها القواعد المعمول بها فى هذا الشأن وكذا مبدأ المعاملة بالمثل. هذا فضلاً عن ما تستورده المنظمات الدولية والاقليمية التي لها مقار دائمة فى جمهورية مصر العربية وفقًا لاتفاقيات المبرمة بين الحكومة المصرية وهذه المنظمات بخصوص المزايا والحصانات الممنوحة لها.
- **نظام الموقوفات**: ويقصد به الافراج عن المستوردات مع إرجاء تحصيل الضرائب والرسوم الجمركية المستحقة عليها إلى أن يحدد وضعها نهائيًا سواءً بتحصيل هذه الرسوم أو اعفائها منها بعد توافر أسباب الإعفاء سواءً كان اعفاءًا دائمًا أو لمدة محدودة.

٥. أما بالنسبة للاعفاءات عند اعادة التصدير فيتم تطبيقها بشرط تقديم خطابات من البعثات الدبلوماسية تفيد بأن الأصناف المطلوب اعادة تصديرها تخص البعثة أو أحد أعضائها، مع توضيح بيانات الأصناف ونوعها وأوصافها وتاريخ دخولها إلى البلاد واسم الجمرك الذي دخلت عن طريقه، أما الأصناف المشتراة من السوق المحلي فإن الأمر يتطلب للتصريح بتصديرها استخراج اذن تصدير لها يشتمل على البيانات التفصيلية لهذه الأصناف.

٦. وفيما يتعلق بالاعفاءات عند التصرف فلا يجوز بشكل عام التصرف فيما تم اعفاؤه من الضرائب والرسوم الجمركية إلى شخص لا يتمتع بالإعفاء الدبلوماسي قبل اخطار وزارة الخارجية والسلطات الجمركية والالتزام الكامل باللوائح والضوابط المنظمة لذلك وفقًا للنشرات الدورية الصادرة عن ادارة المراسم بهذا الصدد

٧. وبالنسبة للاعفاءات الضريبية فقد بدأ منذ ١/ ٣ / ٢٠١٢ تطبيق نظام الاعفاء من سداد ضريبة المبيعات من المنبع من خلال قيام مصلحة الضرائب باصدار شهادات اعفاء رسمية تتيح اتمام عملية الشراء الفعلي للسلع المطلوبة أو الخدمات من السوق المحلي دون سداد ضريبة المبيعات وذلك بعد الرجوع إلى مبدأ المعاملة بالمثل المطبق على السفارة المصرية فى الدولة المعنية.

٨. تتولى ادارة المراسم (قسم المزايا والحصانات) جميع الاجراءات المتصلة بتطبيق وتنفيذ القوانين واللوائح والتعليمات الخاصة بالاعفاءات الجمركية

والضـريبية، واتخـاذ كـل مـايلزم لتسـهيل مهمـة البعثـات الدبلوماسـية والقنصلية والمنظمات الدولية والاقليمية فى هذا المجال.

ثانيًا: قواعد عامة

- تتسلم إدارة المراسم الطلبات الخاصة بالبعثات الدبلوماسية طوال أيام الأسبوع من سعت ٠٩:٣٠ إلى سعت ١٤:٠٠ عدا العطلات الرسمية.

- تتم جميع المعاملات مع إدارة المراسم من خلال مذكرات رسمية محررة باللغة الرسمية للدولة وهي اللغة العربية. وفي حالة إرسال مذكرات بلغات أخرى يتم إرفاق ترجمة رسمية إلى اللغة العربية، وينطبق ذلك أيضًا على المرفقات التي ترسل مع مذكرة البعثة الدبلوماسية مثل: صور رخصة القيادة المحلية،قوائم الأمتعة الشخصية، التعهد أو الضمان .... إلخ.

- يراعى أن ترفق بكافة المكاتبات التي تخص الاستعمال الشخصي للأعضاء صورة معتمدة من بطاقة تحقيق الشخصية الصادرة من الإدارة، على أن تكون هذه البطاقة سارية وأن يكون العضو الدبلوماسي مازال مدرجًا على القائمة الدبلوماسية.

- يجب أن تكون المكاتبات ممهورة بتوقيع أحد أعضاء البعثة الدبلوماسية المبلغ توقيعهم إلى ادارة المراسم بوزارة الخارجية ومعتمدة بخاتم البعثة وينطبق ذلك أيضًا على المرفقات.

دليل المزايا و الحصانات

الإفراج عن الأمتعة الشخصية :-

يتم الإفراج عن الأمتعة الشخصية لعضو دبلوماسي بالسفارة باعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب طبقا لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية بموجب مذكرة رسمية مرفقًا بها استمارة ٤ ك م معتمدة .

يتم الإفراج عن الأمتعة الشخصية للموظفً الإداريً بالسفارة -لا يحمل هوية دبلوماسية- ، بإعفاء من الرسوم الجمركية فقط طبقا للقانون ١٨٦ لسنة ١٩٨٦ على أن يتم الإفراج عن الأمتعة خلال الستة أشهر الأولي من تاريخ وصول البلاد. ويسقط حق العضو في الافراج عن أمتعته الشخصية بإعفاء بعد المدة المحددة .

يتم الإفراج عن الأمتعة الشخصية للسادة الموظفينً الدوليينً بأحدى المنظمات الإقليمية أو الدولية بموجب أحكام إتفاقية المقر (١).

إعادة تصدير الأمتعة الشخصية :-

يتم إعادة تصدير الامتعة بالنسبة للعضو الدبلوماسي بموجب مذكرة رسمية من السفارة مرفق بها كشف الأمتعة وصورة بطاقة تحقيق الشخصية وطبقا لاحكام اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية .

يتم إعادة التصدير بالنسبة للموظفً الإداري بالسفارة طبقًا للقانون ١٨٦ لسنة ١٩٨٦.

و في حالة كون العضو موظفًا دوليًا بإحدى المنظمات الإقليمية أو الدولية فيتم إعادة تصدير الأمتعة الشخصية بموجب أحكام إتفاقية المقر.

---

(١) المرجع السابق نفسه .

الإفراج موقوفات برسم إعادة تصدير :-

يسمح للسفارات والمنظمات بالإفراج برسم إعادة تصدير عن بعض المواد على أن يعاد تصديرها بعد إنتهاء الغرض من استخدامها دون إذن تصدير، على أن تقوم السفارة بإعادة تصدير هذه المواد فور إنتهاء الغرض من استخدامها. كما تسدد كافة الرسوم الجمركية والضرائب في حالة عدم اعادة التصدير.

استخراج رخص قيادة محلية :-

يتم استخراج رخصة قيادة مصرية بموجب مذكرة رسمية من السفارة، مرفق بها ترجمة معتمدة من رخصة القيادة المحلية أو الدولية وصورة معتمدة من بطاقة تحقيق الشخصية.

يخضع الإعفاء من أداء الإختبار والكشف الطبي والرسوم وفقا لمبدأ المعاملة بالمثل.

تصاريح المطار:

- تقوم الإدارة باستخراج نوعين **من تصاريح المطار**:

أولا : تصاريح المطار الدائمة :

يتم استخراجها سنويًا على أساس مبدأ المعاملة بالمثل وطبقا لحجم البعثة. تسمح هذه التصاريح بارتياد منطقة الصالة بالمطار، كما يمكن ان تسمح بارتياد قرية البضائع أو جمرك السيارات، طبقا لاحتياجات البعثة.

تمنح البعثة الدبلوماسية تصريحين فقط يسمحان بارتياد منطقة المهبط، مع تطبيق مبدا المعاملة بالمثل.

ثانيا: تصاريح المطار المؤقتة:

يتم استخراج هذه التصاريح على اساس مبدأ المعاملة بالمثل للسادة الاعضاء ممن لا يحملون تصاريح سنوية دائمة.

تسمح تلك التصاريح بارتياد منطقة الصالة أو البضائع وتسري لمدة يوم واحد فقط.

(مرفق نموذج طلب التصريح المؤقت فى نهاية الدليل)

الحراسة :-

تطبق الحراسة بناءً على تعليمات من الادارة إلى الجهات المعنية ويراعى فيها حجم البعثة وأعضائها وتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل مقارنة بما هو مطبق على بعثاتنا فى الخارج.

رخص السلاح :-

يسمح للعضو الدبلوماسي بحمل سلاح في إطار مبدأ المعاملة بالمثل، وما تطبقه سلطات دولته حيال الدبلوماسيين المصريين، وبصفة عامة فإن الأسلحة المسموح بترخيصها هي تلك الصغيرة من عيار ٩مم. ولا يصرح بالأسلحة النصف ألية أو الألية.

تتضمن الاجراءات مايلي:

١. تقدم طلبات الترخيص بإحراز وحيازة السلاح للدبلوماسيين الأجانب إلى وزارة الخارجية التي تحيله إلى قطاع مصلحة الأمن العام متضمنًا عنوان الطالب ونوع السلاح المطلوب ومبدأ المعاملة بالمثل.

٢. يتم اخطار مديرية الأمن التابع لها محل اقامة الكالب لاتخاذ اللازم نحو الترخيص له واستخراج تصريح شراء السلاح (يسري لمدة ثلاثة أشهر ويمكن تجديده لمدة ثلاثة أشهر أخرى على أت يقدم طلب التجديد قبل انتهاء مدة التصريح الأولى).

٣. يتقدم الطالب لقطاع مصلحة الأمن العام بطلب استيراد الأسلحة أو الذخيرة من الخارج على أن يكونا ممن النوع المصرح به قانونًا وبعد الحصول على موافقة الأمانة العامة لوزارة الدفاع وعقب صدور الموافقة على طلبه وورودها للبلاد يتقدم الطالب بطلب الافراج عنها مرفقًا به تصريح شراء السلاح والذخيرة (ساري المدة) وبوليصة الشحن وفاتورة الشراء بعد ترجمتها، ويتم مخاطبة ميناء الوصول للإفراج عن الأسلحة والذخيرة.

أماكن إنتظار السيارات :

تتقدم البعثة بطلب تخصيص أماكن إنتظار لسياراتها الرسمية وسيارات أعضائها أمام مقرها ويتم النظر في الطلبات المقدمة في إطار مبدأ المعاملة بالمثل.

تتم احالة الطلب إلى سكرتير عام المحافظة التابعة لها البعثة والتي تقوم بدورها بإحالة الأمر إلى الحي التابع له البعثة لدراسة الموضوع على أرض الواقع بمعرفة المهندسين المختصين وخبراء المرور ثم الإفادة بعدد الأماكن المسموح بها ووضع العلامات المرورية اللازمة.

الانشاءات والترميمات :

يجب أن تقوم البعثة بمخاطبة الإدارة مسبقًا بأي عملية من عمليات الإنشاءات الجديدة أو الترميمات في مبنى البعثة أو في محيطها الخارجي على أن يتضمن ذلك خطة واضحة ومفصلة للعمل.

تتم إحالة الطلب إلى سكرتير عام المحافظة التابعة لها البعثة والتي تقوم بدورها بإحالة الأمر إلى الحي التابع له البعثة لدراسة الموضوع على أرض الواقع بمعرفة المهندسين المختصين وبناءً عليه يتم استخراج التصريحات والموافقات اللازمة.

تملك العقارات والأراضي :-

يسمح للبعثات بتملك العقارات والأراضي في إطار مبدأ المعاملة بالمثل .

يخاطب فى هذا الشأن جهاز تملك غير المصريين بوزارة العدل متضمنًا نص مبدأ المعاملة بالمثل، ثم يتم الرد بالموافقة.

فى حالة الرد بالموافقة يتم تسليم البعثة خطاب إلى الشهر العقاري لتسجيل العقار متضمنًا الإعفاء من رسوم التسجيل من عدمه طبقًا لمبدأ المعاملة بالمثل.

فى حالة البناء تتم مخاطبة سكرتير عام المحافظة بعد الحصول على الموافقات السابق ذكرها، ثم يخاطب الحي التابع له البعثة متضمنًا خطة البناء لاستصدار تصاريح البناء والموافقات اللازمة.

الضرائب العقارية ورسوم التسجيل:

- تتم عملية الاعفاء من الضريبة العقارية بناءً على خطاب من الادراة إلى مأمورية الضرائب التابع لها البعثة لإعفائها من الضريبة فى اطار العاملة بالمثل.
- أما للإعفاء من رسوم ا تسجيل فتتم مخاطبة الشهر العقاري التابع له السفارة كما هو مشار اليه فى البند السابق.

السيـارات

ينقسم نظام الإفراج عن السيارات الدبلوماسية في مصر إلي :

إفراج مؤقت تحت نظام المسموحات:

ويقصد به إعفاء السيارة عند البيع من الضرائب والرسوم الجمركية المقررة، وفقا للوائح و القوانين الجمركيه المطبقه و المعروفه لدى السفارات.

يشترط للموافقة على الإفراج عن السيارة تحت نظام المسموحات أن تكون مستوفاة للشروط الاستيرادية المطبقة وتحديدا أن يكون موديل السيارة نفس سنة الإفراج.

افراج مؤقت تحت نظام الموقوفات:

ويقصد به سداد الضرائب والرسوم الجمركية المستحقة على السيارة في حالة بيعها، كما يمكن إعادة تصديرها، أو نقل ملكيتها الى أى عضو أو هيئة تتمتع بالإعفاء الدبلوماسى .

سيارات الاستعمال الرسمي:

يسمح للبعثة الدبلوماسية بالإفراج عن خمس سيارات للاستعمال الرسمي وذلك في ضوء مبدأ المعاملة بالمثل وحجم البعثة.

يسمح ببيع سيارات الاستعمال الرسمي بإعفاء بعد مرور ثلاث سنوات من تاريخ تسجيل السيارة تحت نظام المسموحات .

سيارات الاستعمال الشخصي:

*رئيس البعثة :

يحق للسيد رئيس البعثة وبشرط المعاملة بالمثل استيراد سيارتين تحت نظام المسموحات كحد أقصى طوال فترة اعتماده في مصر.

يسمح ببيع السيارة الأولى بعد مرور عامين من تاريخ تسجيلها باسمه .

يسمح ببيع السيارة الثانية بإعفاء **بعد مرور عامين من تاريخ اتمام بيع السيارة الأولى** أو في حالة النقل وبشرط مرور عام على قيدها باسمه.

- في حالة عدم استكمال المدة تسدد الرسوم الجمركية المستحقة عليها أو يعاد تصديرها أو تنقل ملكيتها لدبلوماسي أو بعثة دبلوماسية أخرى.
- في حالة نقل رئيس البعثة قبل مرور عامين من تاريخ ادراجه على القائمة الدبلوماسية يصرح ببيع سيارة واحدة فقط بإعفاء.

* سيارات أعضاء البعثة :

العضو الدبلوماسي المتزوج:

يسمح للعضو الدبلوماسي المتزوج باستيراد سيارتين فقط طوال فترة الخدمة فى مصر، على أن يتم الافراج عن السيارة الأولى تحت نظام المسموحات، والثانية تحت نظام الإفراج المؤقت " الموقوفات ".

يمكن التصرف في السيارة المسموحات بالبيع بإعفاء بعد مرور عامين من تاريخ تسجيلها باسم العضو هذا ويمكن التصرف في السيارة الموقوفات بالبيع بعد مرور عامين من تسجيلها باسم العضو وذلك بعد سداد الضرائب والرسوم الجمركية المستحقة، كما يمكن إعادة تصديرها، أو نقل ملكيتها الى عضو أو هيئة متمتعة بالإعفاء الدبلوماسى.

العضو الدبلوماسي غير المتزوج:

يسمح للعضو الدبلوماسي الغير متزوج بتملك سيارة واحدة تحت نظام المسموحات ويمكن بيع هذه السيارة بإعفاء بعد مرور عامين من تاريخ تسجيلها باسم العضو.

يجوز للعضو الدبلوماسي استيراد سيارة أخرى تحت نظام الإفراج المؤقت " الموقوفات " وذلك عقب إتمام بيع السيارة الأولى.

يمكن التصرف في هذه السيارة عن طريق إعادة تصديرها، أو نقل ملكيتها إلى عضو أو هيئة تتمتع بالإعفاء، أو البيع بشرط سداد الضرائب والرسوم الجمركية المستحقة.

الزوجان الدبلوماسيان:

تتم معاملة الزوجين الدبلوماسيين المعتمدين في مصر معاملة الدبلوماسي الغير متزوج.

الموظف الغير دبلوماسي:

يسمح للموظف الغير دبلوماسي -الموظف الإداري- باقتناء سيارة واحدة فقط طوال مدة خدمته في مصر تحت نظام الافراج المؤقت (الموقوفات)، على أن يتم ذلك خلال الستة أشهر الأولى من تاريخ تسلمه العمل بالبعثة.

قواعد عامة:

- تهيب ادراة المراسم بالبعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية والاقليمية الحصول على موافقة الادارة قبل البدء في اية اجراءات تتعلق بسيارات الاستعمال الرسمي أو الشخصي.
- يحق للعضو الدبلوماسي التمتع بالإعفاء الجمركي عند بيع سيارته لمرة واحدة فقط طوال فترة خدمته فى مصر ولا يحق التمتع بهذا الاعفاء أكثر من مرة.

عند طلب العضو الدبلوماسي بيع السيارة بإعفاء في حالة النقل العادي يشترط مرور عامين على الاقل من تاريخ الإفراج عن السيارة تحت نظام المسموحات وتسجيلها باسم العضو وبشرط المعاملة بالمثل.

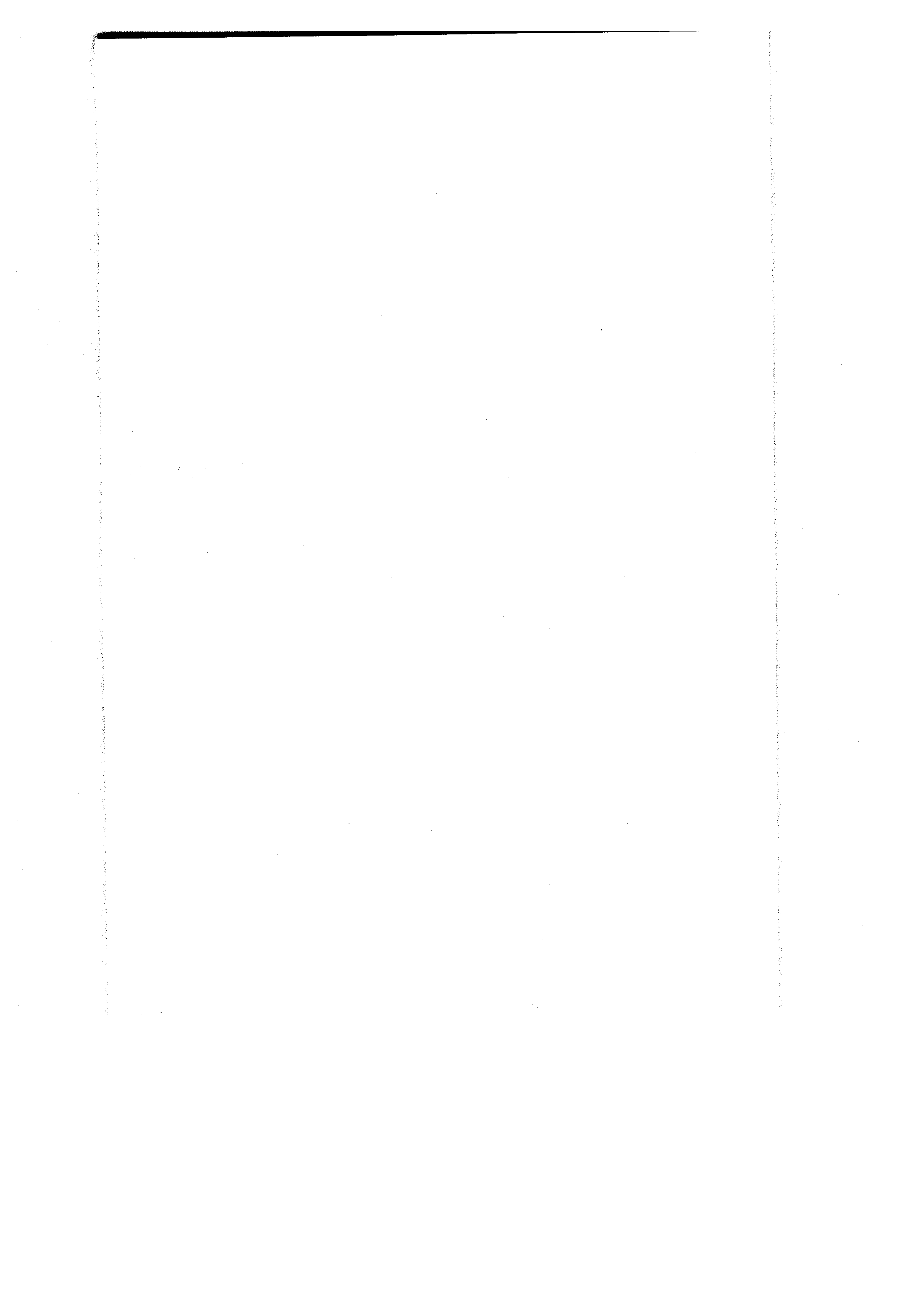
عند طلب بيع السيارة بإعفاء في حالة النقل المفاجئ للعضو يشترط أن يكون قد مضى على الإفراج عن السيارة تحت نظام المسموحات وتسجيلها باسمه عامًا على الأقل وبشرط المعاملة بالمثل.

على العضو الدبلوماسي إنهاء اجراءات بيع السيارة وتسليم اللوحات الدبلوماسية قبل انتهاء فترة عمله بالبعثة ومغادرة البلاد، وفى حالة المغادرة قبل انهاء الاجراءات يتم سداد الضرائب والرسوم الجمركية المستحقة كاملة.

في حالة استمرار العضو الدبلوماسي أو الإداري بالبعثة لمدة تزيد عن خمس سنوات يصرح بسيارة إضافية تحت نظام الموقوفات بشرط التصرف في إحدى السيارات المملوكة للعضو.

يمكن بيع السيارة الاضافية بعد مرور عامين أو عند النقل مع سداد الضرائب والرسوم الجمركية المستحقة أو إعادة تصديرها أو نقل ملكيتها.

يتم الإفراج عن السيارات ذات عجلة القيادة اليمنى تحت نظام الموقوفات.



الفصل الثالث

- تعريف الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي.
- أثر معاهدة الحديبية داخل الجزيرة العربية كنوع من الدبلوماسية لرسول الله ﷺ.
- العلاقات العامة الدولية والدبلوماسية في العصر الحديث:

أولاً: الدبلوماسية الشعبية.

ثانيًا: الدبلوماسية الثقافية.

تعريف الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي:

كلمة دبلوماسية جاءت من أصل يوناني وهي في اللغة اليونانية القديمة يقصد بها الوثيقة الرسمية المطوية مرتين والصادرة عن الرؤساء السياسيين للمدن التي كان يتكون منها المجتمع الإغريقي القديم(١)، وفي رأي فريق أحد من المفكرين والشارحين لهذا المعنى أن هذه الكلمة كان يقصد بها في اللغة اليونانية القديمة لدى الكتاب الإغريق، مثل شيسترون، خطاب التقديم واستعملها الكاتب الإغريقي بلوتارك *PLVTARQUE* للتعبير عن التصاريح والامتيازات التي كان يمنحها القاضي أو الحاكم وفي اللغة الإغريقية الحديثة يقصد بها الشهادات أو خطابات الاعتماد المالية ويلاحظ البعض أن المعاني السابقة مازالت لا علامة بالاستعمال الحديث لكلمة الدبلوماسية وذلك لأن الممثل الدبلوماسي عند اعتماده من قبل الدولة التي يمثل لديها دولته أو وزير خارجيتها أو أوراق اعتماده وهذه الأوراق تكون بمثابة خطاب تقديم له من قبل رئيس دولته إلى رئيس الدولة التي يعتمد فيها، ومن ناحية أخرى يمكن أن تعد هذه الأوراق بعد قبولها من الدولة المقدمة إليها مصدر المركز القانوني الذي يتمتع به الممثل الدبلوماسي طبقًا للقانون الدولي لأنه ابتداء من هذا التاريخ حسب إحدى النظريات يبدأ الممثل الدبلوماسي في التمتع بهذا المركز القانوني(٢).

---

(١) *HAROLD NICOLSON, Diplammacy, 1945, p.23.*

(٢) عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٤، ص ٣، ٤.

أصـل كلمـة "دبلوماسـية (DIPLOMACY)" يونـاني فهـي مشتقة مـن كلمـة دبلـوس أو دبلـون / DIPLOUN DIPTOOS أي طـوى أو ثنـى، أو شـيء مزدوج أو مطـوي أو ذو شقين.

وعلـى مـر العصـور، انتشرت الكلمة وتطورت فنشأت عنهـا كلمـات ومفـاهيم أخرى ككلمة دبلوم / (DIPLOMA/DIPLOME ومصطلح الدبلوماسية.

في عهد الإمبراطورية الرومكانية، كانت جميع جوازات السفر ورخص المرور وقوائم المسافرين والبضائع التي تمر عبر طرق الإمبراطورية تختم على صفائح معدنية ذات وجهين مطبقين ومخيطين سويا بطريقة خاصة وكان يطلق عليها "دبلومات". واتسعت كلمة دبلوم حتى شملت وثائق رسمية غير معدنية كانت تمنح المزايا أو تحتوي على اتفاقات مع جماعات أو قبائل أجنبية. ثم انتقلت بعدها الكلمة إلى اللاتينية واللغات الأوربية ثم اللغة العربية.

وجاء الاستخدام اللاتيني لكلمة دبلوم ليعني الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها والميزات الممنوحة إليه والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم كقصد تقديمه وحسن استقباله أو تيسير انتقاله بين الأقاليم المختلفة.

من أكثر التعريفات شيوعا عن الدبلوماسية هي أنها فن التفاوض بين ممثلي الجماعات أو الدول. والدبلوماسية الدولية، تعني بإدارة العلاقات الدولية من خلال

وساطة الدبلوماسيين المحترفين فيما يتعلق غالبا بقضايا تحقيق السلام وقضايا التجارة والحرب والاقتصاد والثقافة والبيئة وحقوق الإنسان.

تعرف المراسم في المجال الدبلوماسي بأنها: فن الالتزام بالقواعد المرسومة للسلوك في المناسبات الدبلوماسية المختلفة بكل دقة وعناية والتمسك بها والحرص عليها باعتبارها حقا لدولة الممثل الدبلوماسي لا لشخصه.

تعتبر العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية هي اللغات الست الرسمية المستخدمة والمعترف بها لدى هيئة الأمم المتحدة، فغالبا ما تكون هذه اللغات متوفرة على السواء في جميع اجتماعاتها وأوساطها، أما على صعيد مراسلاتها مع البعثات الدبلوماسية، فهي عادة تصاغ باللغتين الإنجليزية أو الفرنسية إضافة إلى اللغة المحلية للدولة التي يتم مراسلتها.

والدبلوماسية هي عملية الاتصال بين مجموعات من البشر، وقد تحولت هذه المجموعة البشرية إلى إطار سياسي وقانوني أخذ شكل الدولة، وبعبارة أخرى تحول هؤلاء البشر من التفكير الفردي في إطار الانعزال إلى التفكير الجماعي والاتصال ببعضهم البعض بالسلوك الذي يتسم بسمات معينة تبعد بهم عن طابع الفظاظة والغلظة والجفوة والوحشية والأنانية وتجعلهم أعضاء في مجتمع يتعامل أفراده مع بعضهم البعض بأسلوب راق أو ما أصبح يطلق عليه بأسلوب حضاري *CIVILIZED WAY* وهذا الأسلوب الحضاري في التعامل بين أبناء المجتمع الواحد هو ما أصبح يعرف بالأصول المرعية وآداب التعامل، وبعبارة أخرى أنه البروتوكول أو الإتيكيت

أو آداب السلوك، هذا البروتوكول عندما ينقل من داخل المجتمع إلى خارجه في التعامل بين الدول بعضها البعض يصبح الأمر في نطاق التعامل الدبلوماسي من هنا فإن الارتباط وثيق بين العمل الدبلوماسي في أساليبه، ومناهجه وأدواته والتعبير عنه[1].

ولقد اختلف أساتذة القانون الدولي خاصة منهم من اهتم بدراسة العلاقات الدبلوماسية في تحديد معنى الدبلوماسية وذهبوا في ذلك مذاهب شتى يسودها الغموض حتى أن بعضهم وصف هذه الكلمة بالتعاسة[2]، ولذلك سوف تقوم بعرض **بعض تعريفات الدبلوماسية وهي:**

من الكتاب من يقصد بالدبلوماسية فن توحيد العلاقات الدولية ومنهم من يستعملها في بيان الأشخاص الذين يتولون الإشراف على العلاقات الدولية في كل دولة.

يعرف ساتو: الدبلوماسية بأنها الذكاء والخبرة اللازمان لتوجيه العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة، وفي بعض الأحيان تمتد لتشمل العلاقات بين هذه الحكومات مع الدول غير المستقلة، وبعبارة أخرى مختصرة يقصد بالدبلوماسية توجيه علاقات الدول بوسائل سلمية.

ومن المختصين والفقهاء من يعرف الدبلوماسية بأنها :"علم العلاقات والمصالح المتبادلة للدول أو فن التوفيق بين مصالح الشعوب أو علم ومن المفاوضات.

---

(١) محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية، بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، مرجع سابق، ص٤.

وهناك من يرى أن للدبلوماسية ثلاث معان كما وضح ذلك الأستاذ ريفيير فيرى أنه يقصد بها علم أو فن تمثل الدول أو المفاوضات، وقد تعني الدبلوماسية مجموعة الأشخاص القائمين بالوظيفة الدبلوماسية، سواء منهم من يعمل في وزارة الخارجية أو في الخارج، وأخيرًا قد نطلق على الدبلوماسية على الوظيفة أو المهمة الدبلوماسية ذاتها.

نجد من خلال عرض هذه التعريفات هناك شبه اتفاق على أن كلمة الدبلوماسية تتركز على الوظيفة الدبلوماسية والأشخاص الذين يتولون هذه الوظيفة.

ويرى د/ عبد العزيز محمد سرحان أن هناك تطور تاريخي للوظيفة الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي.

تطور العلاقات الدبلوماسية عند العرب:

ركزت الدبلوماسية في العصر الجاهلي على ممارسة التجارة ومرور قوافلها من الشام في الشمال حيث توجد إمبراطورية الروم إلى اليمين في الجنوب وذلك في رحلتي الشتاء والصيف وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم وكان العرب الجاهليون يعقدون المخالفات لتأمين هذه التجارة. وكان الاتصال بشعوب القبائل المجاورة هو الأساس في الحفاظ على هذه التجارة.

لـذلك نجـد أن لمكـة مكانـة مرتفعـة في قلـوب أهـل القبائـل المجـاورة، وكـان اللقـاءات التي تعقـد في أسـواق عكـاظ وذي المجـاز أشبـه بمـؤتمرات القمـة[1]. وكـان رؤسـاء القبـائل يعقدون الهدنة مع بعضهم، وكـان هنـاك أمور يتم دراستهـا فيمـا بينهم في تجمعاتهم داخل هذه الأسواق التي كانت تعتمد عليها القبائل في تجارتهـا كنشاط اقتصادي يتم فيه تبادل السلع والمنتجات الاقتصادية.

والدبلوماسية قديمة قدم الإنسان والشعوب ذاتها وأيضًا الاستـاذ (ردسلوب) يشير إلى أن الدبلوماسية قديمة مثلا قدم المجتمعات الإنسانية.

ويشـير هارولـد نيكوسـون مـن أنـه في مفهومهـا الـذي يعـني التوجيـه المـنظم للعلاقـات بـين مجموعـة مـن الأفـراد ومجموعـة أخـرى أجنبيـة عنهـا فـإن الدبلوماسية تعد قديمة قدم التـاريخ ذاتـه وأنـه لابـد حتـى في مراحل مـا قبـل التـاريخ مـن أن تشعر الجماعة حتى ولو كانت متوحشة بالرغبة في التفاوض.

التطور الذي مرت به الدبلوماسية:

الدبلوماسية عرفتها المجتمعات البدائية كانت دبلوماسية غير دائمة بمعنى أن الشعوب كانت ترسل وتستقبل البعثات الدبلوماسية كلما كانت هنـاك مشكلة قانونيـة أو مسـألة تهمهـا، وإذا انتهـى حـل هـذه المشكلة أو المسـألة عـاد المبعـوث إلى جماعته دون أن يكون هناك من يمثل هذه الجماعة ويقيم بصفة دائمة على إقليم الجماعة الأخرى[2].

---

(١) وليد خلف الله، فنون الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام، مرجع سابق، ص٤٣.
(٢) عبد العزيز محمد سحران، مرجع سابق، ص١١.

يرجع ذلك إلى درجة التطور الذي بلغها المجتمع الدولي في هذه العصور حيث لم يكن هناك من المصالح المشتركة ما يقتضي إنشاء علاقات دبلوماسية دائمة.

وما يهمنا الآن أن نقف قليلاً أمام هذه الصورة الأولى للعلاقات الدبلوماسية كما كانت مطبقة لدى الإغريق والشعوب التي تلتها حتى نصل إلى ظهور العلاقات الدبلوماسية الدائمة.

يمكن القول بأن هذه الوظيفة الدبلوماسية قد ازدهرت عند اليونان وذلك بالرغم من أنهم لم يعرفوا أن نظام البعثات الدبلوماسية الدائمة حسب الرأي الراجح والسبب الذي جعل للوظيفة الدبلوماسية أهمية بالغة لدى اليونان يرجع إلى النظام السياسي الذي ساد الحضارة الإغريقية الذي كان يقوم على أساس نظام المدينة التي تعد النواة الأولى لظهور الدولة في شكلها الحديث فكل مدينة لها رعاياها وإقليمها ورؤساؤها السياسيون ونظامها القانوني والسياسي وكل مدينة تتمتع باستقلال تام أمام المدن الأخرى.

وأيا كان التعليل الذي يشير إليه الكتاب بخصوص انعدام الدبلوماسية الدائمة في العصر الإغريقي فإن القواعد القانونية التي عرفتها الدبلوماسية في هذا العصر تعد من الأهمية بمكان في دراسة القانون الدبلوماسي وإذا نظرنا نجد أن **هناك بعض الخصائص وهي:**

١- عدم خضوع الممثل الدبلوماسي للقانون والقضاء الداخلي في الدولة التي يوفد إليها وهذا مبدأ كان متأصلا إلى حد كبير.

٢. كان إرسال البعثات الدبلوماسية في نظر الإغريق من الحقوق الأساسية للمدينة ويقابله على عاتق المدن الأخرى الالتزام بضرورة استقبال هذه البعثات فلا يحق لأي منها أن ترفض الدخول في علاقات دبلوماسية مع المدن الأخرى.

٣. تبادل البعثات الدبلوماسية في العصر الإغريقي لم يكن قاصرًا على البعثات التي ترسل لدى الرؤساء بالمدن الإغريقية بل أيضا القائمة بين المجالس النيابية التي تمثل الإرادة الشعبية.

٤. كان من المحرم على الممثل الدبلوماسي أن يقبل هدية من الدولة والمدينة التي يوفد إليها في مهمة دبلوماسية.

٥. كان عدم التعرض لشخص الممثل الدبلوماسي مبدأ معروفا ومطبقا في القانون الدبلوماسي في عهد الإغريق(١).

الدبلوماسية عند الرومان:

يجمع الكتاب على نمو وتطور العلاقات والوظيفة الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي في العصر اليوناني والروماني أيضا، وذهب فريق من العلماء إلى القول بأن الرومان بالرغم من اعتدادهم بأنفسهم وتعاليمهم في مواجهة الشعوب الأخرى إلاَّ أن هذه الظاهرة لا يتطرق إليها الشك لم تحل بين إتباعهم عادة إرسال واستقبال البعثات الدبلوماسية.

---

(١) المرجع السابق نفسه ١٣، ١٤.

ويذهب فريق آخر من الشراح مثل السير سيسيل هورست إلى القول نظرًا لعمومية الإمبراطورية الرومانية حتى أنها كادت تكون الوحدة السياسية الوحيدة في العالم التي يتهيمن على الشعوب والأقطار الأخرى ومحت الوحدات السياسية الأخرى المستقلة التي تجمع أوصاف الدولة.

ويلزم هنا عدم الخلط بين نظام التمثيل الدبلوماسي وبين النظام الاستعماري الذي يؤدي إلى تمثيل الإمبراطورية أي الدولة المستعمرة على إقليم الدولة الخاضعة للاستعمار ومجموع ممثلي المقاطعات التي كانت تخضع للإمبراطورية الرومانية.

ويؤكد الأستاذ أدموند ولسن الذي يرى أن الإمبراطورية الرومانية لم تعرف الدبلوماسية المعاصرة وأن هذه الدبلوماسية ما كان يتصور وجودها خلال الإمبراطورية الرومانية وذلك لأن روما لم تلجأ إلى المفاوضات بل كانت روما تصدر الأوامر وتفرض شروطها وكانت تصدر القوانين وتعرض على ما سواها من أقاليم الخضوع للقوانين، وهذا الرأي الثاني هو الأقرب إلى الصدق(١).

وهناك من يرى أن الإمبراطورية الرومانية عندما شعرت بالضعف الحربي وأنها لم تعد قادرة على السيطرة على الشعوب الأخرى بقوة السلاح وهو العصر الذي بدأ منه تفكك الإمبراطورية الرومانية وظهور وحدات سياسية أخرى في المجتمع الدولي فإن الدبلوماسية والعلاقات الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي وجد كل منهما أسباب وجوده.

---

(١) نفس المرجع ص١٤.

وهذا ما حدث بالفعل في إيطاليا بعد تحريرها من السيطرة الرومانية ونشأت الجمهوريات الإيطالية العديدة داخل شبه الجزيرة الإيطالية.

وهناك من يرى أنه حتى قبل حصول التفكك في داخل الإمبراطورية الرومانية شعرت هذه الإمبراطورية الهرمة التي كانت في طريقها للاضمحلال بأهمية الوظيفة الدبلوماسية من أجل كسب الشعوب التي كانت مازالت خاضعة لسيطرتها.

إذن العصر الروماني كان يمثل عصر ركود بالنسبة للدبلوماسية السياسية بين الدول في ذلك الوقت.

ولأنه في نهاية العصر الإمبراطوري وعندما وجدت وحدات سياسية أخرى مستقلة نما الاتجاه الذي بدأ في العصر الإغريقي الخاص بإسناد الوظيفة الدبلوماسية إلى أفراد تخصصوا في الشئون الدولية وبذلك بدأ ظهور الدبلوماسية المحترفة.

أثر معاهدة الحديبية داخل الجزيرة العربية:

من هذه المواقف معاهدة الحديبية التي عقدت بين النبي ﷺ وقريش في السنة السادسة من الهجرة فإن المتأمل في نتيجتها لا يدخله أدنى ريب في أنه ﷺ كان أوسع القوم فكرا وأبعدهم نظرا وأسدهم رأيا، وأسماهم سياسة وكياسة، إذا لم يعرف التاريخ معاهدة أثمرت أطيب الثمرات على خلاف ما كان يبدو فيها – مثل معاهدة الحديبية، فقد كانت من أعظم الوسائل إلى إظهار دين الله وتطبيقه في الجزيرة العربية.

وذلك أن النبي ﷺ أراد زيارة البيت الحرام، فخرج مع ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار فلما وصل إلى الحديبية (موضع قرب مكة) أبت قريش أن يدخل مكة على غير إرادتهم، وأبى ﷺ إلاَّ أن يزور على رغم كل مقاومة فتفاوض الفريقان **وانتهت المفاوضة بعقد معاهدة على النحو الآتي:**

١- وضع الحرب بين المسلمين وقريش عشر سنوات.

٢- من جاء المسلمين من قريش يردونه إليهم ومن جاء قريشا من المسلمين لا يلزمون رده.

٣- يرجع النبي ﷺ من غير زيارة هذا العام ثم يأتي العام المقبل فيدخل مكة بأصحابه بعد أن تخليها له قريش ثلاثة أيام فيقيم بها هذه المدة، ليس مع أصحابه من السلاح غير القوس والسيف في القراب.

٤- من أراد أن يدخل في عهد محمد من قريش دخل فيه ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه.

فأغرب المسلمين من هذه المعاهدة همٌّ عظيم ودخلهم كرب شديد لأنهم رأوا فيها إجحافا بحقوقهم وغضًا من شأنهم وقالوا: كيف نرد إليهم من جاءنا مسلما ولا يردون إلينا من جاءهم مرتدًا؟ فقال ﷺ :

"إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا".

وكان حزن المسلمين لصدهم عن الطواف بليغا وثارت ثائرة عمر بن الخطاب على المعاهدة، واحتج عليها احتجاجا شديدا، وتكلم كلاما عنيفا غيرة على الإسلام والمسلمين ولكن الأيام أثبتت بعد نظر النبي ﷺ إذ كانت هذه المعاهدة أساسا متينا، وركنا ركينا لرأي عام قوي يؤيده الإسلام ويدعو إليه(١).

ومع ذلك أنه بعد عقد المعاهدة اختلط المسلمون بقرابتهم وصحابتهم من أهل مكة وأخذوا يقصون عليهم من أحوال النبي ﷺ ومعجزاته، وحسن سيرته وجميل طريقته، وسمو عقيدته، ويوضحون لهم مقاصد الإسلام الباهرة، ووسائله الطاهرة وشرائعه الظاهرة، واتجاهاته النيرة، فخالطت بشاشته قلوبهم وقذف الله نوره فيها فبادر كثير منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة وازداد الآخرون ميلا إليه، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما استقر في نفوسهم من الميل السابق ثم دخل الناس فيه أفواجًا.

وإن معاهدة تثمر هذه الثمرات، وتفيد هذه الفوائد لأوضح برهان على ما للنبي ﷺ في السياسة من عظيم الشأن وماله من نظر يخترق حجب الأيام، ويمتد على أفق الأعوام، ذلك كله بعون الله.

قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه:

ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية، ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه، والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد، حتى تبلغ الأمور ما أراد".

---

(١) محمد عبد الرؤوف بهنسي، الرأي العام في الإسلام، القاهرة، مؤسسة الخليج، ١٩٨٧، ص ٣٣ – ٣٤.

يصدق ما ذهب إليه سيدنا أبو بكر نزول سورة الفتح على محمد ﷺ في رجوعه من الحديبية **وفي أولها يقول الله تعالى:**

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾ [سورة الفتح: الآية ١]

ولا شك في أن معاهدة الحديبية كانت فتحًا ظاهرًا واضحا كانت سببا في إيضاح الحق بقوة الرأي العام الذي كانت المعاهدة أساسه القوي ويكفي في الدلالة على رفعه شأنها وبعد أثرها إن الله تعالى سماها فتحًا مبينًا وأعقبها نصرًا عزيزًا.

قال الزهري رحمه الله تعالى: لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح – وذلك أن النبي ﷺ جاء إليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشي بعضهم إلى بعض وعلموا وسمعوا من الله فما أراد أحد الإسلام إلاَّ تمكن منه مما مضت تلك السنتان إلاَّ والمسلمون قد جاءوا إلى مكة عشرة آلاف[(١)].

أثر معاهدة الحديبية خارج الجزيرة العربية:

كان لمعاهدة الحديبية أثر آخر لا يقل أهمية في دعم الرأي العام عن الأثر الأول ذلك أن النبي ﷺ لما أمن بهذه المعاهدة جانب قريش شرع يعمل عملًا عظيمًا تمتد به آفاق الرأي العام الذي كان وليد المعاهدة، إذ أخذ يوسع أفق الدعوة ويتجاوز بها جزيرة العرب فكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام: كتب إلى قيصر وكسرى والنجاشي، وأمراء بصرى ودمشق ومصر.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٥ – ٣٦.

ولابد أن هذه الكتب تسربت أخبارها إلى شعوب هؤلاء الملوك والأمراء فكان للرأي العام الذي أحدثته دوي في هذه الشعوب، وقد بلغ الرأي العام مبلغًا مروعًا لها يسبق الغزوات والحروب ويعمل عمله في النصر الإسلامي المؤزر ولعل هذا الرأي العام المدوي هو أساس الرعب الذي أخبر عنه الرسول ﷺ في الحديث المتفق عليه عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه قال "أعطيت خمسًا لم يعطهن من الأنبياء قبلي انصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة.

العلاقات العامة الدولية والدبلوماسية في العصر الحديث:

تحاول العلاقات العامة الدولية تقديم صورة طيبة للأشخاص أو الهيئات أو الجماعات، أي أنها تقوم بوظيفة دعائية الغرض منها الحفاظ على العلاقات الطيبة وتدعيمها، والعلاقات العامة تستعين بالإعلان والإعلام وعرض الأفلام وتنسيق المعارض وغيرها.

ويوجد بمعظم الهيئات الدولية برامج وخدمات للعلاقات العامة للتعريف بنشاطات تلك الهيئات وتدعيم علاقاتها الطيبة مع الجماعات والهيئات والأفراد ويمكن أن نطلق على العلاقات العامة وصف الدعاية المثالية للأشخاص أو الجماعات أو الهيئات وذلك بالنسبة لصورتهم العامة وتختلط في كثير من الأحيان

عناصر الإعلان مع عناصر العلاقات العامة وكثيرًا ما تكون حملات العلاقات العامة سلسلة من الإعلانات.

وإذا كنا قد حاولنا أن نربط بين الإعلام الدولي والإعلان الدولي للعلاقات العامة الدولية فهناك أيضًا عملية الثقافة الدولية أو العلاقات الثقافية الدولية.

ويفرق بعض الباحثين بين الاتصال الثقافي والاتصال الدولي وذلك على اعتبار أن الاتصال الثقافي يعتبر عملية تبادل للأفكار والمعاني بين الشعوب مختلفة الثقافات، أما الاتصال الدولي فهو عملية اتصال بين مختلف الأقطار والشعوب والدول عبر الحدود السياسية(١).

ونحن نرى أن الاتصال الثقافي بين الدول والاتصال الدولي قد يكونان شيئا واحدًا في بعض الأحيان، ولكنهما يمكن أن يكونان شيئين مختلفين، ذلك لأن هناك اتصالاً دوليًا بين الشعوب تشترك في ثقافة واحدة وغالبا ما تستخدم لغة واحدة للتخاطب أيضا، وتفصلها مع ذلك حدود وطنية والعكس صحيح أي أنه من الممكن أن تجد اتصالًا ثقافيًا أي داخل حدود دولة واحدة، وذلك إذا كان داخل الدولة أجيال مهاجرة مختلفة في الثقافات (وغالبًا تتحدث هذه الشعوب بلغات مختلفة أي أنها تكون جماعات إقليمية).

---

(١) Gerhard Meletzke: International and International communication" in International Communication ed. By Fisher and Merrill Ch.12.

الاتصال الدولي والاتصال السياسي والدبلوماسية الشعبية:

كثير من الباحثين يرون أن الاتصال الدولي لا ينبغي أن يقتصر على مجرد الحملات الإعلامية التي يقوم بها الدبلوماسيون ونشاطات الوكالات الدولية للأنباء بالإضافة إلى الانطباعات التي يحملها السائحون وغيرهم من البلاد.

ولعل الاتصال الدولي هذا يشمل كذلك التأثير المتنامي وغير المخطط له المتعلق بتبادل الكتب والأعمال الفنية والأفلام التي توزع في الدول الأجنبية سواء ظهرت في السينما أو التليفزيون أو لم تظهر.

كما يشمل الاتصال الدولي في رأي الباحثين اللقاءات الدولية عن طريق الطلاب والأساتذة والعلماء وخبراء المعونة الفنية ومكاتبات واتصالات المصالح التجارية والمبشرين والحركات الدينية. ونشاطات جماعات الضغط الدولية مثل الاتحادات التجارية وغرف التجارة والأحزاب السياسية (خصوصا الأحزاب ذات الفروع والاتصالات الدولية)[(١)].

ولعل هذا التعريف الواسع للاتصال الدولي أن يشمل الدبلوماسية الشعبية أيضًا ويعرف البعض الدبلوماسية الشعبية بأنها الطرق التي تستطيع بها الحكومات أو الأفراد أن تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الاتجاهات والآراء

---

(١) أحمد بدر، الاتصال والإعلام الدولي، بين النظرية والتطبيق. القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٣٨ – ٣٩.

العامة بحيث تكون لهذا التأثير ثقل ووزن على القرارات التي تتخذها الدولة في المجال الخارجي(*).

فالدبلوماسية الشعبية تركز على مختلف أشكال الاتصال واللقاءات أن التقاء أمة بأمة أو جماعة بجماعة أو فرد من دولة معينة بفرد من دولة أخرى أو صحافة بصحافة أو برامج إذاعية ببرامج أخرى وهكذا.

أما بالنسبة لمصطلح الاتصال السياسي الدولي فهو يعني استخدام الدول الوطنية لأساليب الاتصال والإعلام اللازمة للتأثير على السلوك السياسي للجماهير في الدول الأخرى، وبالتالي فنحن ندخل النشاطات الدعائية والإعلامية للوكالات الحكومية خصوصا نشاطات وزارة الاتصال والدفاع وبعض الاتصالات السياسية والدبلوماسية(١).

الدبلوماسية الثقافية:

يذهب فردريك بارجهورن أستاذ العلوم السياسية في جامعة يبل بأمريكا إلى أن الأساليب الفنية الهامة للسياسة الخارجية السوفيتية مازالت غير معروفة تمامًا وأحد هذه الأساليب يتمثل في المزج بين الدعاية مع الخديعة وهو مزج مركب مع

(*) نذكر في هذا الإطار الزيارة التي قام بها الوفد الشعبي المصري لدولة إثيوبيا بعد قرار إثيوبيا ببناء سد النهضة، واستطاع الوفد الشعبي المصري أن يحقق نجاحات واسعة المجال واحترام المسؤولين الأثيوبيين للوفد الشعبي المصري وتأخير الإجراءات.

(١) المرجع السابق، ص ٤٠.

التبادل الثقافي أو ما يسمى بالدبلوماسية الثقافية وذلك لخدمة أهداف السياسة السوفيتية.

ويتضمن هذا الأسلوب في ذات الوقت جهود وأهداف الكرملين للحفاظ على التحكم في تفكير الرعايا السوفييت ووقايتهم من التأثيرات الغربية على وجه الخصوص.

وفي عرض فردريك بارجهورن للدبلوماسية الثقافية بين الشرق والغرب يذهب إلى أن فرنسا كانت أول الدول الكبرى الغربية التي وضعت برنامجًا موسعًا رسميًا منظمًا للعلاقات الثقافية حيث بدأت عمل نطاق واسع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر القيام بأعمال دينية وتعليمية وأثرية في الشرقين الأدنى والأوسط وكانت وزارة الخارجية هي التي تدير هذا البرنامج والذي يتضمن إنشاء المدارس وإلقاء المحاضرات وإهداء الكتب والاهتمام بتشجيع اللغة الفرنسية ونشر الثقافة الفرنسية خارج حدود فرنسا ودخلت المملكة المتحدة مجال الدبلوماسية الثقافية عام ١٩٣٤ بإنشاء المجلس الوطني الذي يهدف إلى جعل الفكر والحياة الإنجليزية معروفة على نطاق واسع خارج إنجلترا وتشجيع تعليم اللغة الإنجليزية وتوفير الكتب الإنجليزية[١].

---

(١) Frederick C. Barghoorn, The Soviet Cultural Privceton, Privceton V University, 1960, eh I and VII passim نقلا عن أحمد بدر، الاتصال والإعلام الدولي

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت متأخرة في مجال الدبلوماسية الثقافية وذلك بإنشاء قسم للعلاقات الثقافية على ١٩٣٨ ضمن وزارة الخارجية وكان نشاط القسم محدد في المجتمع الغربي حتى عام ١٩٤٣م.

وفي عام ١٩٥٧ أنشئت في وزارة الخارجية الأمريكية هيئة الاتصالات بين الشرق والغرب وذلك بتثمين وتنسيق سياسات الوزارة الخاصة بتبادل الأشخاص والخبرات بين أمريكا ودول الكتلة السوفيتية وأنشأ الاتحاد السوفيتي لجنة الدولة للعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية، وهذا وتعني الدبلوماسية الثقافية بالنسبة للسوفييت الاستخدام المنظم للمواد الثقافية والعلمية والفنية والإعلامية والرموز والأشخاص والأفكار كأدوات لخدمة السياسة الخارجية[(١)].

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

الفصل الرابـــع

أولاً : **فن البروتوكول والإتيكيت والمشتغلين بمهنة العلاقات العامة.**

ثانيًا : **تنظيم المؤتمرات وأنواعها.**

أولا – فن البروتوكول والإتيكيت والمشتغلين بمهنة العلاقات العامة:

تعد العلاقات العامة أحد العلوم التي توظف فنون الاتصال والإقناع لتدعيم العلاقات الإيجابية والإقناع من الفنون الضرورية للحياة، فهو يعد من علوم الأنبياء والرسل والحكماء والزعماء وأهل الرياسة، فإذا أردت أن تصبح من أهل علم التفاوض والإقناع فلابد أن تضع نصب عيناك الحكمة التي تقوم ما خرج من القلب يصل إلى القلب، وما خرج من اللسان لا يتخطى الآذان(١)، ويجب توظيف الاتصال لإيجاد العلاقات الودية بين المؤسسات والمنشآت وجماهيرها النوعية خاصة مع تطور العلاقات الإنسانية والاجتماعية وتزايد علاقات الاعتماد المتبادل بين التنظيمات والأفراد مما يتطلب ضرورة إحداث نوع من التوازن في المجتمع ورعاية العلاقات الإنسانية السليمة بين أعضاء المؤسسة حيث تهتم العلاقات العامة بالكشف عن الأسس والمبادئ التي تهتم وتساعد في إقامة وبناء العلاقات الودية والإيجابية المليئة بالثقة والتفاهم المتبادل بين المؤسسة وجماهيرها.

ويرى بول جاريت (*PAUL GARRETT*) الذي تولى مسئولية العلاقات العامة في شركة جنرال موتورز الأمريكية عام ١٩٣١ أن العلاقات العامة ليست وسيلة دفاعية يجعل الشركة تبدو في صورة مخالفة للواقع وإنما هي الجهود الدائمة من أجل كسب الثقة(٢).

---

(١) أميرة منتصر، فن الإقناع علم الحكماء والزعماء، جريدة الأهرام، العدد ٤٦٣٣٧ لسنة ١٣٧، ٢٠١٣/١٠/١٨، ملحق الأهرام ص٢.

(٢) علي عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص٢٣.

ويجب أن يتحلى رجل العلاقات العامة بأصول الإتيكيت والبروتوكول لكي يصير رجل علاقات عامة ناصحا يجلب الخير لمؤسسته ومن خلال هذا العرض يمكن التحدث عن بعض **هذه الصفات والأصول لرجل العلاقات العامة وهي:**

(أ) علاقة فن البروتوكول والاتيكيت بالمشتغلين بالعلاقات العامة.

(ب) بعض قواعد الإتيكيت والبروتوكول المتعلقة بمهنة العلاقات العامة.

(ج) يلعب فن البروتوكول والإتيكيت دورًا هامًا في تحقيق قدر كبير من صفات التحكم في السلوكيات وتعديلها في بعض الأحيان كردود الأفعال وما تتضمنه من أفعال جسمانية ظاهرة وباطنة، فإن فن البروتوكول يساعد على القضاء على هذه الحالات المرضية.

(د) وفيما يختص بعلاقة مهنة العلاقات العامة بفن البروتوكول والإتيكيت فهناك ارتباط كبير بينهما من حيث اتفاق العديد من الأهداف بينهم، وكذلك لعب كلاهما دورًا كبيرًا في العلاقات القائمة بين الأفراد في ضوء هذه العلاقات سوف يتم مناقشة بعض قواعد الإتيكيت والبروتوكول المتعلقة بهذه المهنة والتي تساهم بشكل كبير في تطور مهنة العلاقات العامة من حيث الدور الوظيفي والفعلي لها في نجاح المؤسسة وضم الكثير من الأفراد المؤيدين لها.

أولا : الشخصية الجذابة:

تعتبر الشخصية الجذابة من أهم الخصائص والميزات التي يجب أن تتوافر في العاملين بأجهزة العلاقات العامة ومن مظاهر هذه الشخصية سماحة الوجه ورقة الكلام والحديث وتناسب القوام وحسن الهندام والقدرة على التعبير الكلامي بشكل

مؤثر حتى ينال إعجاب الآخرين ويرشدهم باللفظ والعبارة وقوة الشخصية فالناس ينجذبون لما هو محبب لهم.

ولخص خبراء الإتيكيت على وصفة ثلاثية لانجذاب الناس نحو الفرد **تتلخص في الآتي:**

١ – التقبل.

٢ – القول.

٣ – التقدير.

ا – التقبل:

فمن الأفضل لرجل العلاقات العامة أن يتقبل الناس على ما هم عليه وأن يسمح لهم أن يكونوا أنفسهم الطبيعة بلا تكلف ولا يصرف على أن يكون الشخص الذي يتعامل معه كاملا قبل أن يتعامل معه ويحبه ولا يحب أن يفرض قيمًا صارمة على الآخرين للالتزام بها حتى يحظو بتقبله لهم ويرضى عنهم فليس عليه أن يساوم شخصا على الرضا ولا يقل سوف أتقبلك لو أنك هذا الشخص أو ذاك أو لو قمت بتغيير طريقتك لكي تتناسب معي وهذا في حد هذه المهنة كلام غير صحيح، كما أنه يؤثر على طبيعة إقامة العلاقات التي ترغب المؤسسة أن تحققها بينها وبين الجمهور، وبالتالي يعتبر التقبل دعوة لتحسين العلاقات.

٢ – القبول:

يجب على العاملين بمهنة العلاقات العامة أن يبحثوا عن أي شيء يتوافر في الآخرين لكي يحظى بقبوله حتى إذا كان هذا الشيء بسيط وبلا قيمة كبيرة ولكن يجب عليه الاعتراف بتقبل أي شيء وأنه يرضى عنه فإن هذه الصراحة أو المعرفة

تزيد عادة من الأشياء التي يتقبلها الأفراد ويجعل الأفراد في سعي مستمر لنمو هذه الأشياء وازديادها وعندما يشعر الآخر بقبوله العادل ورضاه سوف يعمل على تغيير سلوكه حتى يحظى بقبوله.

٣ – التقدير:

معنى ذلك أنه يجب على المشتغلين بمهنة العلاقات العامة أن يقدروا الأفراد هنا وأن ترفع من قيمة الأفراد، فمن الواجب لدى رجل العلاقات العامة أن يعامل الناس على أساس أن لهم قدرهم وأن يوجه لهم الشكر وأن يتعامل معهم بطريقة مميزة وخاصة ومتفردة.

دور رجل العلاقات العامة في احتفالات الاستقبال:

يعتبر من أهم وظائف رجل العلاقات العامة ومجالات العمل بإدارات العلاقات العامة في المؤسسات والشركات والمنشآت المختلفة الإشراف على إعداد وتنظيم الحفلات وتختلف كل حفلة من الحفلات التي تقيمها إدارات العلاقات العامة باختلاف الغرض من إقامتها ومن ضمن هذه الحفلات الاستقبال والتي يتم مناقشتها في ضوء فن البروتوكول والإتيكيت حيث تندرج تحت مسمى (إتيكيت الولائم).

ويعتبر هذا النوع من الحفلات من أفضل الطرق لرد المجاملات الجماعية وذلك في المناسبات الاجتماعية المختلفة والتي تترك انطباع إيجابي وفوري لدى أكبر عدد من المدعويين وتقام حفلات الاستقبال في المناسبات الرسمية مثل افتتاح مشروع عيد قومي – ذكرى – على شرف زيارة شخصية هامة، ويدعو فيها رجال الإعلام وكبار الشخصيات وقادة الرأي في المجتمع وتنظيم إدارات العلاقات العامة

بالمؤسسات، هذه الحفلات لتبادل الأفكار والآراء المختلفة - بالمؤسسة وقدرة إدارات **العلاقات** العامة في هذه الحفلات منتجات المؤسسة للمدعوين أو أحدث منتجاتها وذلك قبل تقديمها للجمهور وطرحها في الأسواق.

وتنقسم الحفلات إلى (حفلات استقبال - حفلات كوكتيل) ويجب على الأفراد الذين يديرون حفلة الاستقبال من داخل مؤسسة العلاقات العامة وتحديد نوع الحفلة للترتيب على أساسها أسلوب الحفلة وتتطلب حفلات الاستقبال الممتاز للمدعوين **وذلك على النحو التالي:**

١- يجب إرسال بطاقات الدعوة إلى المدعويين قبل موعد الحفلة بأربعة أسابيع وذلك حتى يتمكن المدعويين من وضع موعد الحفل في جدول مواعيدهم مبكرًا ولعدم انشغالهم بمواعيد أخرى.

٢- يجب على رجال العلاقات العامة ألا يجعل حفل الاستقبال التي تنظمها مؤسسته أن يستمر أكثر من ساعتين حتى لا يتسرب الملل للمدعويين والقائمين على الحفل.

٣- يجب على المشتغلين بالعلاقات العامة اختيار المكان المناسب لإقامة الحفل مما يجعل وصول المدعوين إليه أمرًا سهلاً.

٤- يجب أن يضعوا في الاعتبار أن الناس يميلون إلى حضور الحفلات والمناسبات التي لها سبب هام وهو على سبيل المثال (الحصول على جائزة أو على شرف - العيد القومي - أو مرور ٥٠ عام على ...).

٥- أن تتضمن بطاقة الدعوة كل المعلومات الضرورية.

٦- يحدد عادة في بطاقة الدعوة لمثل هذا النوع من الحفلات ابتداء وانتهاء الحفل والغرض من إقامته.

٧- يكتب أحيانا على بطاقة الدعوة موعد الحضور فقط ولا يذكر موعد الانتهاء أي موعد الانصراف متروك للمدعويين.

٨- يجب مراعاة الكتابة على بطاقة الدعوة نوع الملابس الواجب ارتدائها في الحفل.

وأخيرًا هناك ملخص لأهم قواعد الإتيكيت بالنسبة للمؤسسة الداعية **على النحو التالي:**

١- يجب أن يستقبل الداعي والداعية (قرينة) (رجل العلاقات العامة – رئيس المؤسسة وقرينته) المدعويين) المدعويين عند المدخل الرئيسي لحفل الاستقبال (على يمين الداخل ويقف الداعي أولًا ويليه الداعية.

٢- ويمكن للمدعويين من رجل العلاقات العامة إلى مثل هذا النوع من الحفلات أن يقدموا أنفسهم ونشاط مؤسستهم[١].

تنظيم المؤتمرات:

تعريف المؤتمرات:

المؤتمر عبارة عن اجتماع طرفين أو أكثر بهدف تحقيق شيء معين تم الاتفاق على إنجازه أو دراسته مثل مؤتمر القيمة العربي أو مؤتمر دول الاتحاد الأوربي أو مؤتمر القمة الخليجية، وما إلى ذلك، والهدف منها إقرار ما تم الاتفاق عليه على

---

(١) File///c:user/hp/Documents/AlMquatelhtm.

مستوى مجموعة الدول وتداول وتدارس الرأي وبحثه بعناية حول قضية ووضع رؤى مستقبلية لما سوف يتم تنفيذه مستقبلًا وبشكل متعاون ومتحد.

وهناك أنواع عديدة من المؤتمرات شهدها العالم في الوقت الحاضر، فهناك المؤتمرات الإعلامية والمؤتمرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك من حيث طبيعتها أو مضمونها، وهناك مؤتمرات من حيث الدول المشتركة فيها مؤتمرات اتحاد دول الخليج العربي – مؤتمر دول الكوميسا – مؤتمر دول حوض البحر المتوسط – مؤتمر دول اتحاد أوربا – مؤتمر دول حوض النيل – مؤتمر دول أفريقيا – ومؤتمر الدول الناطقة باللغة العربية وما إلى ذلك ومنها مؤتمرات متعلقة بفئة معينة وهي مؤتمرات الطفولة – مؤتمرات حقوق الإنسان – مؤتمرات المرأة. وهناك مؤتمرات على المستوى الدولي أو المستوى الإقليمي أو المستوى المحلي.

ويصف د/ عبد اللطيف حمزة المؤتمرات بأنها: أنواع فمنها المؤتمرات الصحفية والعلمية والأدبية والعمالية والبرلمانية التي نسمع عنها كثيرًا في معظم الدول المتحضرة، ومن أوضح الأمثلة على هذه المؤتمرات المؤتمر الصحفي الذي يعقده رئيس الجمهورية مثل المؤتمر الصحفي لرئيس جمهورية مصر العربية أو الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أوضح الأمثلة عليها كذلك (مؤتمرات القمة) التي يعقدها رؤساء الدول العربية والأفريقية والآسيوية والأفروآسيوية وما إليها ولشهرة هذه المؤتمرات على اختلافها عنيت الصحف والإذاعة والتليفزيون بها[(١)].

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص٨٣.

الاتفاق على عقد المؤتمر والدولة الراعية له:

في الغالب تعرض دولة ما رغبتها في استضافة المؤتمر في الاجتماع التمهيدي قبل انعقاد المؤتمر ويتم ذلك مشفوعًا بطلب كتابي يبدي رغبة الدولة في ذلك.

ويتقرر الموافقة على العرض في نفس الجلسة أو في مشاورات لاحقة إذا كان هناك أكثر من متقدم أو كانت هناك تحفظات من بعض الدول لا ترغب في إثارتها في نفس الاجتماع، أو قامت بالفعل بإثارتها في نفس الاجتماع، ولم يتم الاتفاق على ذلك بسهولة ولذلك تفاديا للخلاف يتقرر التشاور اللاحق بأسلوب هادئ في إطار الاتصالات الدبلوماسية.

متى يحق اعتراض دولة أو مجموعة دول على عدم استضافة دولة ما لمؤتمر ما؟ يكون هذا **في بعض الحالات الآتية:**

١- إذا كان للمؤتمر أهمية ودلالة خاصة يسعى أكثر من دولة للحصول عليها مثل مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية حيث تقدمت لاستضافة كل من مصر – تونس – تركيا ومؤتمر الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للتعاون الاقتصادي تقدمت مصر، الأردن ثم قطر.

٢- إذا كانت للدول الأخرى تحفظات على مسلك أو سياسة الدولة المتقدمة بالطلب مثل مؤتمر بكين للألعاب والأوليمبياد عام ٢٠٠٨ (طوكيو – بكين – تورنتو – فرنسا) تقدمت الصين أكثر من مرة في الماضي ولم يوافق على ذلك

بدعوى عدم توافر الإمكانيات وكذلك نتيجة أحداث الميدان السماوي ١٩٨٩ أو مؤتمر القمة الإسلامي في طهران حيث كان الحضور محدودا.

مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية التي عقد في عام ١٩٩٤ ويختص بقضايا السكان والمرأة وكذلك كل ما يتعلق بحقوق المرأة والحفاظ على صحتها الإنجابية وتنمية صحة المرأة والطفل أيضا وبما يعود على المجتمع بالكامل وناقش العديد من الموضوعات السكانية في العالم. ومستوى دون الرؤساء نتيجة عدم رضاء العديد من الدول عن سياسة إيران المتشددة في تصدير الثورة(*)، وتدعيم الإرهاب أو الأصولية الإسلامية، قمة عدم الانحياز في بغداد (انتقل إلى نيودلهي عام ١٩٨٣ بسبب حرب العراق مع إيران واعتراض إيران على عقد المؤتمر بالعراق.

٣- أحيانًا لا يكون الاعتراض على الدولة وإنما يدفع بالإمكانيات والتسهيلات المتاحة مثل البنية لا أساسية ومدى توافرها (دورات الألعاب الأوليمبية) يتم تفضيل دولة ما أو الإيعاز إليها باستضافة المؤتمر والخروج من المأزق مثل القمة العربية في بيروت بدلاً من الإمارات لعدم رغبة الإمارات للظروف الصحية للشيخ زايد وتأييدهم لبنان في مواجهة إسرائيل.

وقد أثيرت الاعتراضات لاحقا من:

- رفض لبنان دعوى القذافي.

(*) بدأت إيران في تصدير ثورتها بعد عام ١٩٧٩ وذلك بعد إنهاء حكم الشاه في إيران وقيام الثورة الإيرانية التي حاولت إيران ومازالت تحاول مدها إل المثلث السني في دول الجزيرة العربية السعودية والإمارات والبحرين وقطر والكويت واليمن وعُمان وكذلك العديد من الدول الأخرى التي تحاول إيران من النفوذ الإيراني الشيعي لها.

- تحفظ الكويت والسعودية على مشاركة صدام حسين في قمة القاهرة ١٩٩٦ – مارس ٢٠٠٠.
- تحفظ ليبيا على قمة بيردن عام ٢٠٠٢ لرفض الأخيرة مشاركة القذافي نتيجة قضية اختفاء الإمام موسى الصدر.
- تحفظ مصر ومعارضة سوريا ولبنان على مؤتمر الدوحة للتعاون الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا بدعوى أنه يسرع من عمليات التطبيع مع دولة إسرائيل (١).

استعدادات الدولة للمؤتمر:

الاستعدادات للمؤتمرات تختلف من مؤتمر لآخر وذلك لطبيعة المؤتمر وعدد المشاركين فيه **ولكن يجب توافر مجموعة من العناصر وهي:**

١- الاستعداد لاستضافة الوفود الرسمية وهذه أنواع أو مستويات **هي:**

أ – رئاسة الوفد (رئيس دولة – رئيس حكومة – وزير).

ب – إعفاء الوفد وهؤلاء قسمان:

- أعضاء في الضيافة.
- أعضاء في خارج الضيافة.

جـ – المرافقون للوفد وبخاصة المستشارون – ورجال الأمن والحراسة.

د – المرافقون الصحفيون والإعلاميون (إذاعة – صحافة – Tv).

---

(١) محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، مرجع سابق، ص ١٨٢، ١٨٣.

هـ - المرافقون من رجال الأعمال وبخاصة في المؤتمرات ذات البعد الاقتصادي.

وصول الوفود للمطار يستلزم ذلك معرفة وتوافر معلومات وترتيبات **حول**:

- معرفة مواعيد الوصول وأرقام رحلات الطيران (خاص - تجاري).
- تصاريح الهبوط للطيران الخاص (وتحويل الطائرات).
- إقامة طاقم الطائرة فنادق - تنقلات.
- تحديد من يستقبل الوفود في المطار وكذلك عملية وداع الوفود.
- تحديد السيارات وميوله سيارة مستقلة وسيارات مشتركة.
- تحديد الفنادق وأرقام الغرف والأجنحة لكل شخص.
- مرافعة الوفود في سياراتهم (مرافق رئيس الوفد - مرافق لباقي الأعضاء).

تشكيل غرفة عمليات إدارية:

يتم تشكيل غرفة عمليات إدارية لمتابعة الآتي:

١- معرفة المشاركين وأسماؤهم ووظائفهم ومواعيد وصولهم.

٢- تحديد أماكن الإقامة في الفندق أو بيوت الضيافة.

٣- متابعة مستمرة مع الفرق الأخرى المتخصصة لباقي المهام وصل أي مشكلة طارئة فجاءه مثل تخلف أعضاء وفد أو حضور أعداد إضافية.

تشكيل غرفة عمليات فنية:

تتمثل مهمتها في الآتي:

أ - توفير المستندات والمواد الإعلامية من الدول المضيفة أو أي دولة مشاركة.

ب – طباعة أو تصوير أية مستندات.

جـ – إعداد بطاقة الهوية.

طبيعة عمل غرفة العمليات:

غرفة العمليات الإدارية تشكل من شخصيات لهم خبرة أو اتصالات مع الجهات التي سيتم التعامل معها في الدولة المضيفة.

- ❖ ضباط أمن للطوارئ.
- ❖ متخصصون في الطباعة والتصوير.
- ❖ مترجمون للغات المختلفة.

ثم بعد ذلك تحدد قاعات الاجتماعات – ثم خدمات المؤتمر وتشمل خدمة الترجمة – خدمة القاعة وكل ما يتعلق بسير عمليات المؤتمر ومحتواه وواجب الضيافة داخل المؤتمر[1].

(١) المرجع السابق ص ١٨٥ – ١٨٦.

الفصل الخامس

إدارة التفاوض وعقد المعاهدات

أولاً: إدارة التفاوض.

ثانيًا: المعاهدات وأنواعها.

ثالثًا: معاهدة منع الانتشار النووي نموذجًا.

أولا: – إدارة التفاوض:

تتعدد التعريفات التي قدمت للتفاوض ومفهومه طبقا للنظرية الجزئية التي ينظر بها كل منهم إلى المقصود به. فقد يعرفه البعض من حيث وظائفه أو من حيث الخطوات التي يقوم بها في حين يعرفه البعض من حيث النظر إلى الهدف منه، على أية حال يمكن تعريف التفاوض من حيث نظرة شاملة عامة تجمع القضية التفاوضية من ناحية وأطرافها من ناحية أخرى والهدف المطلوب تحقيقه بأنه "موقف تعبيري حركي بين طرفين أو أكثر لبحث قضية ما يتولى كل طرف عرض وتبادل وتقريب ومواءمة وجهات النظر المختلفة بينهم باستخدام كافة الوسائل والأساليب للمحافظة على المصالح القائمة أو تحقيق منفعة عن طريق إجبار الطرف الآخر على القيام بعمل أو الامتناع عن عمل معين خلال العملية التفاوضية القائمة بينهم"(١).

وإذا نظرنا إلى مصر على سبيل المثال نجد أن ثورة يناير ٢٠١١ كانت بمثابة الأفاقة وانبعاث الضوء وأمل جديد للمستقبل إلا أنها وللأسف كشفت عن عيوب كثيرة أهمها افتقاد لغة الحوار الذي أصبح يحترم ليصل إلى حد الشجار والتشابك بالأيدي في كثير من الأحيان وذلك كله لمجرد فشل كل من الطرفين في فهمهم الآخر وتوصيل المعلومة له في حين تجد في النهاية أن هناك نقاط اتفاق كثيرة في حوارهم وهكذا أصبح الإقناع من المستحيلات مثل العنقاء الذي نسمع عنها ولا نراها.

---

(١) شريف محمد السماحي، إدارة التفاوض في مواجهة الأزمات الأمنية، بحث منشور بمجلة الفكر الشرطي، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ٨٠، يناير ٢٠١٢، مركز بحوث الشرطة، القيادة العامة لشرطة الشارقة، الإمارات، ص ٧٩.

ويرى الأستاذ/ محمد لطفي القادري خبير التنمية البشرية يرى أن فن التفاوض والإقناع من الفنون الضرورية للحياة فهو يعد من علوم الأنبياء والرسل والحكماء والزعماء وأهل الرياسة، فإذا أردت أن تصبح من أهل علم التفاوض والإقناع فلابد أن تضع نصب أعينك الحكمة التي تقول ما خرج من القلب يدخل للقلب وما خرج من اللسان لا يتخطى الآذان، فالصدق يعتبر الصفة الجميلة واللمسة السحرية التي تروج الأفكار والأعمال، ولكي تتصف بصفة الإقناع يجب أن تكون صادق القول والفعل ولا تدافع عن نفسك ولكن عن الحق لا تنظر لمن تحاوره على أنه أقل منك مع استخدام أقصى قدر من الليونة والابتعاد عن العناد والاستبداد بالرأي من كلا الطرفين، المرسل والمستقبل ويجب أن تحدد نوع الشخصية التي تتعامل معها حتى تتمكن من معرفة كيفية التأثير عليها وإقناعها فيوجد الشخص الودود الذي يتميز بأنه هادئ بشوش الوجه متفاؤل يثق في الناس ولا يسيء الظن وأفضل أسلوب للتعامل معه يكون باللين والاحترام وعدم استخدام الصوت المرتفع بينما نجد الشخص العنيد لا يكترث سوى برأيه فقط ولا يحترم الآخرين والتعامل معه يكون بأسلوب الاستمالة كأن نطلب منه أن يتنازل عن رأيه لمدة خمس دقائق فقط أو تخبره بأن التجربة ستسعده كثيرًا أو الاستحسان "نعم رأيك جميل ولكن أرى كذا"(١).

---

(١) أميرة منتصر، فن الإقناع، علم الحكماء والزعماء، جريدة الأهرام ٢٠١٣/١٠/١٨ ص٢ ملحق الأهرام.

عناصر التفاوض: هناك مجموعة من العناصر الواجب توافرها أثناء عملية التفاوض وهي[(١)]:

١-الموقف التفاوضي:

التفاوض عملية ديناميكية متحركة تقوم على الحركة والفعل ورد الفعل إيجابًا أو سلبًا موقف تستخدم فيه مجموعة من المهارات والقدرات بين أطراف التفاوض (مثل الإقناع -الذكاء- عدم الاستبداد بالرأي) باعتبار أن عملية التفاوض هي تجميع لكافة المهارات البشرية وقدرات المفاوضين الفعلية وبغير حدود. ويتطلب في التفاوض المرونة السكانية للتكيف السريع والمواءمة مع التغيرات التي تفرضها عملية التفاوض وما تفرزه من مشكلات أو عقبات تحول دون إتمامها أو تنشأ خلالها ويتضمن الموقف التفاوضي في هذه الحالة عددا من العناصر يجب أن يتفهمها ويعيها المشاركون فيه **أهمها**:

- ✓ أن يكون هناك ترابط بين عناصر القضية التي يتم التفاوض بشأنها.
- ✓ إمكانية التعرف عليه وتمييزه بسهولة ودون فقد أي من أجزائه.
- ✓ المرحلة الزمنية والتاريخية التي يتم التفاوض خلاها والإطار المكاني الذي تشمله جلسة التفاوض.
- ✓ الإلمام بالعوامل والأبعاد والجوانب التي تشكل الموقف التفاوضي لضمان التعامل معه ببراعة.

---

(١) شريف محمد السماحي، إدارة التفاوض في مواجهة الأزمات الأمنية، مرجع سابق، ص٧٩.

٢ – أطراف التفاوض :

يتم التفاوض عادة بين طرفين، إلا أن العملية قد يتسع نطاقها لتضم أطرافًا أخرى ترتبط بمصالحها العملية التفاوضية الجارية وهو ما يجعلنا نقسمها إلى أطراف مباشرة تشمل الأطراف التي تتفاوض فعلًا وتجمعها طاولة المفاوضات وأطراف غير مباشرة لها مصلحة قريبة أو بعيدة بعملية التفاوض الجارية تمثل عناصر ضغط عليها لتحقيق أهدافها سواء المعلنة أو غير المعلنة.

٣ – محور التفاوض :

وهو الإطار العام الذي تدور في نطاقه عملية التفاوض حيث يتم تحديد الهدف من التفاوض وتحديد مراحله والنقاط والعناصر التي يتعين على المفاوضين تناولها والأدوات والإستراتيجيات التي يتم استخدامها ويشمل أيضًا توزيع الأدوار على فريق التفاوض بما يتناسب مع مراحله وتحديد نقاط الاتفاق التي يمكن البدء منها ونقاط الخلاف الذي يتعين العمل على تسويتها وإنهائها والابتعاد عنها قدر المستطاع.

٤ – الهدف من التفاوض :

من العناصر الهامة في التفاوض أن تحدد جهة التفاوض الهدف الذي تسعى إليه وتسعى إلى تحقيقه من خلال عملية التفاوض وهو ما يتطلب أن تقوم بتقييم المراحل المختلفة وتعدل خططها التي تتبعها، وقد يتطلب الأمر أحيانا استبدال القائمين على العملية التفاوضية أو بعضا منهم أو دعمهم بخبرة أكثر حنكة لاستمرار عملية التفاوض ويجب أن تفرق بين عملية التفاوض وبين أعمال أخرى قد تنشأ بالتزامن معها ولكنها لا تعد تفاوضا بالمعنى المقصود بالتفاوض.

وقد تحدث التباسا لدى البعض حول معناها مثل التعاون والصراع والمساومة والتنازل.

أنـواع المفاوضـات :

لا يمكن حصر أنواع المفاوضات بسهولة ويسر لأن النطاق واسع والمجالات أوسع، ورغم ذلك هناك من الباحثين من يحدد انواع التفاوض في الآتي[(١)]:

١- المفاوضات الاقتصادية والتجارية.

٢- المفاوضات السياسية.

٣- المفاوضات الثقافية والفكرية

٤- المفاوضات الاجتماعية.

٥- المفاوضات العسكرية.

وسوف نتناول بالشرح كل نوع من هذه الأنواع وهي كالآتي:

١ - **المفاوضات الاقتصادية والتجارية** وهي تتعلق بالبيع والشراء وتبادل السلع والمنافع المختلفة الاقتصادية بين الدول وهي من أهم الجوانب في العلاقات الدولية وهذا أمر واقع منذ أقدم العصور. وقد تتضارب المصالح الاقتصادية وقد تكون سبب من أسباب الحروب بين الدول في كثير من الأحيان ويزداد التشابك بين المصالح مع التقدم الذي يشهده العالم فالدول المتقدمة في حاجة إلى تسويق منتجاتها وقبل ذلك هي في حاجة إلى مواد خام

---

(١) هدى مالك شبيب، مهارات التفاوض لدى العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية وزارة الكهرباء ووزارة النقل نموذجًا، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ١٧، ٢٠١٢، ص ٤٤.

لتصنيع هذه المنتجات، بينما الدول النامية في حاجة إلى كثير من المنتجات المصنعة في العالم المتقدم كما أنها في حاجة إل تقانة حديثة تعينها على استثمار مالديها من مواد خام وقد دخلت الشركات متعددة الجنسيات طرفًا في العلاقات الاقتصادية بما لديها من إمكانات تفوق أحيانًا ما لدى كثير من الدول.

وهذا الواقع جعل المفاوضات المتعلقة بالشأن الاقتصادي تجرى أحيانًا على مستوى الدول ومن الموضوعات التي تطرح في مثل هذه الحالة ما يتعلق بالاستيراد والتصدير وقضايا الترانزيت وحرية المرور وحق العمل والإقامة وتنشيط السياحة ودعم التبادل الزراعي والصناعي وقد تجرى المفاوضات على مستوى البعثات الدولية أو من خلال الوزارات المتخصصة في البلدين، ومن الأمثلة الواضحة على التفاوض الاقتصادي تأسيس منظمة التجارة العالمية التي تجسد المصالح الكبرى للدول الغربية وما يحصل الآن من مفاوضات صعبة بين هذه المنظمة ودول العالم للدخول فيها وما تتعرض له دول العالم الثالث من ضغوط سياسية عالمية، لتوقيع معاهدة الانضمام(١) إلى هذه المنظمة وما يعني ذلك من فقدان بعض السيادة السياسية والاقتصادية.

(١) للمزيد الرجوع إلى المفاوضات الناجحة أساليب وطرق الربح المزدوج، روبرت. بي مادوكس، ط٣، بوسطن ١٩٩٥ والمفاوضات في الإسلام ندوة المفاوضات الدولية معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض ٢٢ ــ ٢٥ شعبان ١٤١٣هـ.

التفاوض التجاري:

أثبتت الدراسات أن التجارة تعد أول النشاطات الإنسانية ومن أكثرها أهمية في تعميق العلاقات بين الأفراد والدول كما أنها كانت من أسباب النزاع حيث عملت الدول على تأمين طرق التجارة وكان استقرارها يقاس بما في هذه الطرق من أمن وطمأنينة واليوم أصبح العالم أكثر اتصالًا وقربًا بعد تلاشي المسافات وتشابك العلاقات وتبعًا لذلك أصبح أكثر تطلعا إلى تعميق التبادل التجاري وجعله أكثر فائدة في تحقيق التكامل بين اقتصاديات الدول المختلفة، ولم يبق منطقيًا في ظل هذا التقارب الذي تفرضه وسائل الاتصال، وضع العراقيل التي تحول دون انسياب التجارة بين الدول بما يحقق مصالح الإنسان في تحقيق رفع مستواه الاقتصادي ورفاهيته إلى جانب ضرورة وضع الضوابط التي تحارب التجارة الضارة المتمثلة في تهريب الممنوعات من أسلحة ومخدرات وغيرها(١).

المفاوضات السياسية:

وهو المجال الأكثر تغيرًا وتطورًا وتسعى المفاوضات السياسية إلى تحقيق بعض المكاسب في العلاقات بين الأطراف الحاكمة والمحكومة أو بين الدول.

وتحتاج كافة الدول إلى المفاوضات في حالة السلم والحرب ففي حالة السلم تسعى الدولة إلى تأكيد علاقاتها مع غيرها من الدول من أجل تحقيق مصالحها سواء من خلال التبادل الاقتصادي والتعاون لدرء مخاطر أطراف أخرى وإقامة علاقات

---

(١) File///c:user/hp/Documents/AlMqatel.htm.

ثقافية وغيرها من أنواع العلاقات التي تتضمن استمرار التعاون، وفي حالة الحرب فإن التفاوض يتم لوضع حد لأسبابها والوصول إلى صيغة مناسبة لانهائه(*) وتراعي مصالح الطرفين، وتصل عملية التفاوض إلى تصورات واضحة تشمل تفصيلات عديدة كتوقيت وقف إطلاق النار وترسم الحدود وعملية تنقل الرعايا بين البلدين وغيرها من الموضوعات ذات الأهمية في إطار ما ينبغي أن يكون من علاقات بين الطرفين المتصارعين ولا شك أن التفاوض وسيدة جيدة محل المنازعات والتفاوض وسيلة جيدة لأنه وسيلة سلمية ولأنه طريقة تفاهم مباشرة بين الطرفين المعنيين بالأمر في موضوع يمثل مصلحة مشتركة بينهما هما أدرى بها ولا قيمة لأي حل إلا إذا جاء اقتناع طرفي التفاوض.

ويمكن اختصار الشروط الواجب توافرها لنجاح المفاوضات السياسية والدبلوماسية وهي(١):

١- التخلص من روح التعصب والتصلب والالتزام الشديد بالمواقف.

٢- ضرورة تحديد أهداف السياسة الخارجية في إطار المصلحة القومية والأمن القومي.

٣- أهمية النظر إلى المسرح السياسي من جهة نظر الأمم الأخرى ومراعاة مصالح واتجاهات الدول الأخرى.

(*) ندلل هنا على سبيل المثال على المفاوضات بين مصر وإسرائيل بخصوص طابا حيث كانت المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود بعد توقيع معاهدة السلام وكان الحكم لمحكمة العدل الدولية في لاهاي حيث حكمت بأحقية مصر في طابا وما يقع عليها من منشآت.

(١) الدبلوماسية في عصر الذرة، لستر – ب – بيرسون، لجنة الكتب السياسية، القاهرة، ١٩٦١.

٤- توافر الرغبة في التوصل إلى حل وسط وإن شاء التعبير التراضي حول كل القضايا غير الحيوية.

أما عن كيفية إمكان التوصل إلى تسوية فإن الأمر يتطلب الآتي (١):

١- ضرورة التنازل عن حقوق ثانوية من أجل مزايا أساسية.

٢- تلافي التورط في مركز لا يمكن التراجع منه بدون فقدان ماء الوجه.

٣- عدم السماح للحليف الضعيف بأن يضع لنا القرار.

٤- اعتبار القوات المسلحة أداة للسياسة الخارجية وليست موجهة لها.

٥- الحكومة قائدة للرأي العام وليست تابعة له.

المفاوضات الثقافية والفكرية:

أدت المتغيرات العالمية وتطوير وسائل الاتصال وتدفق المعلومات إلى تغيير الإستراتيجيات التفاوضية بين الدول والمجتمعات وبين الفئات خارج وداخله المجتمع وترتب على هذا عدم اللجوء إلى القوة على المستوى الفردي أو المحلي أو الدولي.

وأصبحت مهارة الإقناع والاتصال والغزو الفكري للسيطرة على ثقافة الآخرين من خلال تغيير القيم أو تدعيمها بما يحقق مصالح الطرف الأقوى هي السبيل المتاح والممكن وتستخدم وسائل الاتصال البسيطة والمعقدة في تحقيق هذه

(١) للمزيد يرجى الرجوع إلى: السيد عليوه، مهارات التفاوض، سلوكيات الاتصال والمساومة الدبلوماسية والتجارية في المنظمات الإدارية، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان الأردن، ١٩٨٧.

الأهداف فهي تمتلك عناصر التأثير والإبهار والتشبث بالمعلومات والاتجاهات المطلوبة(١).

المفاوضات الاجتماعية:

وهي المفاوضات التي يمارسها الفرد منذ ولادته بشكل عفوي غريزي للحصول على احتياجاته وتبدأ هذه المفاوضات بأن يتعلم الطفل الصراخ ليأخذ طعامه أو يعبر عن آلامه ثم تتطور من استخدامه للابتسامة والكلمة والقوة الجسدية في علاقاته مع أفراد أسرته والمجتمع ويتطور شكلها بعد ذلك بتقدم الفرد في العمر.

المفاوضات العسكرية:

هذه المفاوضات تكون عندما يشعر أحد الأطراف بأن قوته العسكرية لن تستطيع أن تحقق أهدافه أو جزء منها في الوقت الحالي أو على المدى القريب، وقد يكون ذلك على سبيل التقاط الأنفاس أو الاستراحة لإعادة ترتيب الأمور والبحث عن مخرج مناسب للخروج من المعركة(٢).

وتشير د/هدى مالك أن هناك مهارات لممارس العلاقات العامة وأن من المتبع لخصائص وسمات موظفي العلاقات العامة سيجد هناك تقاربًا كبيرًا بين ممارسي المفاوضات على ممارسي العلاقات مما يؤهل الأخير من المشاركة والدخول في العمليات التفاوضية بنجاح.

---

(١) هدى مالك شعيب، مهارات التفاوض لدى العاملين في العلاقات العامة، مرجع سابق، ص٤٤.
(٢) هدى مالك شبيب، مرجع سابق، ص ٤٤.

(أ) **سمات موظفي العلاقات العامة:**

قوة وتكامل الشخصية وتشمل الاستقرار العاطفي والاتزان العقلي والقدرة على فهم الناس ورؤية الأشياء والأمور من وجهة نظر الآخرين وحسن التعبير عن وجهة نظره بوضوح والقدرة على التعامل مع الآخرين والتأثير فيهم والهدوء وعدم الانفعال والدبلوماسية في التعامل مع الناس والمظهر الحسن والبشاشة وخفة الظل.

فيما هناك من يشير إلى سمات إضافية لمارس العلاقات العامة منها الصبر والحلم والدقة والسرعة والمظهر الحسن والشخصية المحببة والإخلاص والصدق والأمانة والقدرة على التفكير بموضوعية ووضوح والقدرة على عرض الاقتراحات بأسلوب علمي وواضح والثقة بالنفس والجرأة في العمل واحترام آراء الآخرين والقدرة على حل المشكلات ومواجهتها بثقة، والتعامل معها بموضوعية وبعد نظر والقدرة على التحليل المنطقي والقدرة على التعامل مع القضايا المستعجلة بفكر خلاق.

ونظرًا لأن علم تحليل الشخصيات والفراسة في تفهم الآخرين يعد من الأشياء التي تواجه صعوبة لدى الكثير إلا أننا يمكننا التعامل مع كل شخص بما يناسبه من نمطه الشخصي وتنقسم الأنماط الشخصية إلى ثلاثة أنواع منها النمط البصري.

والنمط البصري الذي يهتم بما تراه عينه ويستخدم كلمات أنا أرى أنا أشاهد وصوته دائمًا مرتفع ويستخدم الإشارة بيده وحركات يدوية فوق الصدر ولكي ينتج في إقناع الشخص البصري لابد من استخدام الكلمات البصرية مثل: اسمعني – حاسس – كما يوحي بالتحدث معه في كل ما يجذب البصر[(١)].

---

(١) جريدة الأهرام، ١٨/١٠/٢٠١٣، ص ٢.

سمات المفاوض:

يرى بشير العلاق بأن أهم سمات المفاوض هي[1]:

- القدرة على الإصغاء والتحليل.
- القدرة على التأثير والتعامل مع الآخرين.
- القدرة على خلق تفاوض مناسب.
- القدرة على تكوين نظرة شمولية لعملية التفاوض.
- القدرة على معرفة نفسه وقوته وضعفه.
- القدرة على بناء علاقات تعاونية مع الطرف الآخر.
- القدرة على دعم اقتراح بأدلة مقنعة.
- القدرة على تفنيد اقتراح مضاد.
- القدرة على جعل أهدافه الحقيقية سرية.
- القدرة على جمع وتحليل واستخدام المعلومات.
- القدرة على تقديم المعلومات.
- القدرة على الغقناع واللباقة في الحديث والتعرف وضبط النفس والمحافظة على الهدوء والتحكم بالانفعالات.
- القدرة على قوة الشخصية والتواضع مع عدم استخدام نبرة التعالي والاستعلاء وعدم الإساءة الشخصية للآخرين.
- ويرى المهتمون بنشاط العلاقات العامة أن من أهم وظائفها هي وظيفة الإقناع أي مدى قناعة الطرف الآخر بما تقدمه المؤسسة من خدمة أو منتج

(١) بشير العلاق، إدارة التفاوض، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر، ٢٠١٠، ص٦٥ نقلا عن هدى مالك.

نظر المؤسسة حيال موضوع ما من الموضوعات وكذلك العمل على إزالة سوء الفهم بين الشركة وجمهورها الداخلي والخارجي في موضوع الاحتجاجات والإضرابات والمطالب وغيرها.

- كذلك بالنسبة للمفاوضين فإن القدرة على الإقناع ينتج عن عمليات متسلسلة أو لإنهاء الحوار وتجاذب الحديث بين شخصين أو أكثر اتصال وتواصل فإن كان النقاش سلبيًا أي مبنيًا على الأهواء والتعصب بالآراء فإنه سيتحول إلى جدل عميق، أما إذا كان إيجابيًا أي مبنيًا على آراء قيمة ويسوده الاحترام المتبادل وهدفه الوصول إلى أفضل الآراء فإن المفاوضين سيصلون إلى نتيجة حتمية وهي الإقناع(١).
- أما مهارة الاتصال فإنها المهارة المشتركة الثانية بين العملين وهي من الوظائف الرئيسية والأساسية في عمل ممارس العلاقات العامة، إذ يرى البعض بأن العلاقات العامة هي القدرة على الاتصال والتأثير في الجماهير، ومن هذا المنطلق يجب أنْ يكون هناك رابط وثيق ومتواصل مع جمهور المنشأة من المستهلكين والمودعين والمستثمرين وغيرهم.
- أما بالنسبة لعملية الإقناع تحتاج للحوار والحوار يتطلب الاتصال والتواصل مع جمهور المؤسسة حيث تكمن الأساس النظري لإستراتيجية الحوار في نظريات التفاوض والاتصال الشخصي حيث تستخدم الإستراتيجية في مناقشة المشكلات.

---

(١) مي العبد الله، الدعاية وأساليب الإقناع، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠١١، ص٨٢.

ثانيا : المعاهدات وأنواعها:

مقدمة:

تشعبت العلاقات الدولية في هذا العصر وتعددت مجالاتها وإن تزايد الطبيعة (الغنية) لجوانب كثيرة في هذه المجالات لابد أن يؤسي الحاجة إلى قواعد قانونية دولية مكتوبة أكثر تحديدًا من تلك التي يوفرها القانون العرفي، فبالقواعد المكتوبة تحكم نشاطات متعددة في مجالات متغيرة يمكن للدول أن تتجنب المشاكل العامة المتصلة بالقانون العرفي.

لذا، فإن وجدت ضرورة البدء بوضع القواعد الإرشادية التي يجب اعتمادها أثناء عملية التفسير، وقد تم ذلك من خلال محطات عدة من العمل في هذا المجال أن المراحل المهمة في طريق التقدم بعملية تدوين القانون الدولي للمعاهدات ما أنتجه مؤتمر "هارفرد ١٩٢٩" والسنوات اللاحقة من مشاريع لاتفاقيات دولية ففي ١٩٣٥ كانت أول الخطوات المهمة في هذا المجال هي وضع مشروع اتفاقية هارفرد حول قانون المعاهدات والذي كان يفوق في أهمية عمل عصبة الأمم وعمل اتحاد الدول الأمريكية وكذلك معهد القانون الدولي في مجال قانون المعاهدات إذ أنه بالرغم من وجود لجنة من الخبراء لتدوين القانون الدولي في عصبة الأمم، إلا أن اهتمام اللجنة بتدوين إجراءات إعداد المعاهدات كان يفوق اهتمامها بإجراءات تنفيذها وتطبيقها وبالتالي تفسيرها(١).

(١) عادل أحمد الطائي، قواعد التغير القضائي الدولي للمعاهدة الدولية، دراسة في قانون المعاهدات، مجلة الشريعة والقانون، العدد السادس والأربعون، أبريل ٢٠١١، ص ٣٨٥ – ٣٨٧.

إذن أن العمل على وضع قانون للمعاهدات بما يتضمنه من قواعد إجرائية تتصل بتوحيد آليات إبرام المعاهدة أو قواعد موضوعية يعين وسائل قبولها وتفسير النصوص الغامضة فيها قد انتهى بإقرار اتفاقية "فيينا" لقانون المعاهدات بين الدول ١٩٦٩ وبالمقابل فمع كثرة المعاهدات الدولية ووجود القانون الذي يحكم جوانب متعددة منها فإن سؤالا كبيرا يبقى قائما وهو: إلى أي مدى وتحت أية شروط يجب تطبيق تلك المعاهدات؟. إن الإجابة على هذا السؤال لابد أن تتضمن توضيحًا لكيفية تفسير النصوص المطلوب تطبيقها[١].

بداية ظهور المعاهدات:

بدأ ظهور المعاهدات الدولية كوسيلة اتصال بين الشعوب منذ العصور القديمة، حيث عرفت مصر الفرعونية وبابل وأشور حيث كانت في شكل معاهدات وتحالفات أو صلح بحيث كانت تحكم عملية إبرام المعاهدات قواعد العرف الدولي، ولقد سعى العرف الدولي إلى وضع قواعد منظمة للإجراءات المتعلقة بالمعاهدات والتي كانت كلها إجراءات عرفية وقد عم تدوين جمع هذه الإجراءات وذلك عن طريق لجنة القانون الدولي المنبثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بوضع مشروع القانون الدولي للمعاهدات الدولية عام ١٩٦٩ وصلب معاهدة فيينا حول قانون المعاهدات وتسمى "باتفاقية فيينا للمعاهدات" ودخلت هذه الاتفاقية حيز النفاذ عام ١٩٨٠ وهي تعتبر اليوم المرجع الأساسي والقاعدة العامة فيما يتعلق بالمعاهدات بين الدول المختلفة من حيث أطرافها وموضوعاتها ومن حيث الإجراءات المتبعة

(١) المرجع السابق، ص ٣٨٨.

بشأنها لكل هذه المعاهدة اكتفت بتدوين قانون المعاهدات المبرمة بين الدول فقط ولذلك وقع لاحقا توقيع إبرام معاهدتان لاحقتين مكملتين للمعاهدة الأولى، وهما معاهدة فيينا حول تعاقب الدول في المعاهدات عام ١٩٧٨ ومعاهدة فيينا حول المعاهدات المبرمة بين الدول والمنظمات الدولية وبين المنظمات الدولية فيما بينها عام ١٩٨٦ طبعًا أهمها معاهدة فيينا للمعاهدات عام ١٩٦٩م(١).

والاتفاقية أو المعاهدة هي اتفاق مكتوب ولذلك تعد الاتفاقات الشفوية ولا سيما ما يعرف باتفاقيات الجنتلمان أو ما يسميه بعضهم "إتفاقية الشرفاء" معاهدة بالمعنى الدقيق للمصطلح على أن اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات المبرمة عام ١٩٦٩ لم تنكر ما قد يكون لهذه الاتفاقات الشفوية من قيمة قانونية ومثل اتفاقيات الجنتلمان الاتفاق الشفوي الحاصل عام ١٩٤٥م على توزيع المقاعد غير الدائمة في مجلس الأمن بين دول المناطق الجغرافية المختلفة، وقد عدل اتفاق شفوي آخر في عام ١٩٦٤م بعدما ارتفع عدد هذه المقاعد غير الدائمة من ستة مقاعد إلى عشرة عقب تعديل الميثاق الذي أصبح نافذا في ١٩٦٥م.

إما إذا كان الاتفاق بين شخصين دوليين أو أكثر مكتوبًا فيعد اتفاقية دولية مهما كانت الصفة التي كتب بها ومنها تعددت الوثائق التي تضمنته بغض النظر عن الاسم الذي يطلق عليه، فقد يسمى معاهدة أو افتاقية أو ميثاقا أو عهدا أو حكما أو دستور أو شريعة أو غير ذلك بحسب ما يتفق الفرقاء.

فمعاهدة المعاهدات لعام ١٩٦٩ مثلا سميت "إتفاقية فيينا لقانون المعاهدات".

---

(١) بحث حول المعاهدات الدولية، جامعة قاصدي مرباح – ورملة.

أما تعبير بروتوكول في مجال الاتفاقيات الدولية فقد يطلق عليه خلاصة محاضر الاجتماعات التي أدت إلى توقيع المعاهدة وقد يطلق على ملحق الاتفاقية وقد يطلق على الاتفاقية ذاتها – الاتفاقية الدولية بين شخصين دوليين أو أكثر وهذا يعني أنها قد تكون بين دول وقد تكون بين دولة ومنظمة دولية، وقد تكون بين منظمات دولية.

مفهوم المعاهدة:

لعبت الاتفاقية الدولية دورا لا يمكن إنكاره في تطور القانون الدولي العام في شتى المجالات ابتداء من مسائل الحرب والسلام انتهاء بالتعاون الاقتصادي والمساعدات الفنية لهذا نرى أن المعاهدات الدولية تحتل المكانة الدولية الأولى في تنظيم العلاقات الدولية وعليه فالمعاهدة الدولية عدة أنواع ومبنية على شروط محددة.

تعريف المعاهدة وخصائصها:

"ويقصد بالمعاهدة الدولية أو الاتفاق الدولي بالمعنى الواسع توافق إرادة شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي على إحداث آثار قانونية معينة طبقا لقواعد القانون الدولي."(١).

وتعني المعاهدة الاتفاق الدولي المعقود بين الدول في صيغة مكتوبة والذي ينظمه القانون الدولي سواء تضمنته وثيقة واحدة أو وثيقتان أو أكثر.

---

(١) محمد يوسف علوان، القانون الدولي العام (المقدمة والمصادر) ط٣، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ص١١٣.

"تعرف المعاهدة الدولية على أنها اتفاق مكتوب يتم بين أشخاص القانون الدولي بقصد ترتيب آثار قانونية معينة وفقا لقواعد القانون الدولي العام"(١).

"وتعرف المعاهدة على أنها اتفاق يكون أطرافه الدول أو غيرها من أشخاص القانون الدولي ممن يملكون أهلية إبراهم المعاهدات ويتضمن الاتفاق إنشاء حقوق والتزامات قانونية على عاتق أطرافه كما يجب أن يكون موضوعه تنظيم علاقة من العلاقات التي يحكمها القانون الدولي"(٢).

خصائصها يتضح من هذا التعريف ما يلي:

١ – أن الاتفاقية أو المعاهدة هي اتفاق يعبر عن التقاء إرادات موقعيها عل أمر ما فهي ذات صفة تعاقدية لغرض إنشاء علاقة قانونية بين الأطراف المتعاقدة.

٢ – اتفاقية فيينا لعام ١٩٦٩ المعاهدات بين الدول، فإن اتفاقية أخرى أعدتها لجنة القانون الدولي وتم إقرارها في ١٩٨٩ نظمت المعاهدات التي تكون المنظمات الدولية أحد أطرافها. والمعاهدتان متشابهتان في الجوهر مع مراعاة خصوصية المنظمة الدولية على أنها شخص دولي اعتباري على خلاف الدول التي تعد تجاوزا، الشخص الطبيعي في العلاقات الدولية، ويطلق على اتفاقية فيينا لعام ١٩٦٩ اسم "معاهدة المعاهدات" لأنه الأساس الذي انبنت عليه المعاهدة الثانية.

---

(١)أحمد اسكندراني ومحمد ناصر بو غزالة، محاضرات في القانون الدولي العام، ١٩٩٨، القاهرة، ص٩٦.
(٢)عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام، ط٤، دار الثقافة والنشر، الأردن، ص٢٥٩.

وعلى هذا الأساس فالمعاهدات المعقودة بين الفاتيكات وإحدى الدول الكاثوليكية والتي تسمى اتفاقيات بابوية (كونك وردات هي معاهدات بالمعنى الصحيح للكلمة، مثلها في ذلك مثل أية معاهدة يعقدها البابا، بوصفه رئيسا لدولة الفاتيكان، مع أية دولة أخرى، بعدما اعترفت له معاهدة لاتران لعام ١٩٦٩ بالصفة الدنيوية إضافة لصفته الدينية، وألغت بذلك قانون الضمانات الذي حصر صلاحياته بالأمور الدينية.

٣ – والمعاهدة هي الاتفاق الذي من شأنه أن ينشئ حقوقا والتزامات متبادلة بين الأطراف المرتبطة، يحكمها القانون الدولي العام[١].

أنــواع المعاهـــدات

أولاً: تصنيف المعاهدات من حيث عدد الدول الأطراف.

تصنف المعاهدات من هذه الناحية إلى معاهدات ثنائية ومعاهدات جماعية أو متعددة الأطراف وتعقد بين عدة دول.

أولاً: معاهدات ثنائية:

إذا كانت المعاهدة ثنائية كانت المشكلة الناجمة عن التحفظات قليلة أن الطرف الآخر إما أن يبرم الاتفاقية مع التحفظات المضافة إليها وإما أن يرفض إبرامها وبالتالي يقضي عليها.

(١) محمد عزيز شكري، المجلد الأول العلوم القانونية والاقتصادية، ٢٠١٠.

والراجح فقهيا أن التحفظ على المعاهدات الثنائية من الأمور الجائزة سواء سمحت به المعاهدة موضوع التحفظ أم لم تسمح وأنه يعتبر في جميع الأحوال بمثابة إيجاب جديد أو اقتراح بالتعديل ومن ثمة يتوقف مصيره بل ومصير المعاهدة بكاملها على موقف الطرف الآخر إن شاء قبلها بصورتها الجديدة وإن شاء رفضها مع التحفظ عليها، ومن المتفق عليه في هذا المجال أن قبول التحفظ كما يتم صراحة قد يتم أيضا بطريقة ضمنية وأن السكوت عن رفض التحفظ صراحة يعتبر بعد مضي اثنا عشر شهرًا من تاريخ استشارة الدولة بالتحفظ أو التاريخ الذي أعلن لبدء نفاد الإلزام بمثابة القبول الضمني له[١].

ثانيًا: معاهدات متعددة الأطراف (جماعية):

المعاهدات الجماعية تشترك في أن عدد أطرافها يزيد عن دولتين، وهي قد تكون من حيث المدى الجغرافي إقليمية وقد تكون ذات اتجاه عالمي، وتنشأ المنظمات الدولية عن هذا النوع من المعاهدات الذي تطبق عليه اتفاقية فيينا كما تنطبق على أي معاهدة تعتمد في نطاق منظمة دولية (المادة ٥ من اتفاقية فيينا).

وتعد معاهدة باريس التي وضعت نهاية حرب القرم والمعقود في ٣٠ مارس ١٨٥٦ أول اتفاقية جماعية تم التفاوض عليها مباشرة وبهذه الصفة وقد وقع على الاتفاقية الدول المتحاربة ودولتان محايدتان هما بروسيا والنمسا.

(١) المرجع السابق.

وكانت المعاهدات الجماعية تنعقد خلال القرن التاسع عشر في مؤتمرات دبلوماسية تلتئم لتنظيم المسائل ذات المصلحة المشتركة ولا تزال هذه الطريقة تستخدم حتى الوقت الراهن ولكن أهميتها أصبحت تتراجع أمام ظاهرة إعداد المعاهدات الجماعية في نطاق (داخل) المنظمات الدولية، أي على حد إحدى الهيئات أو فرع منظمات التي تمثل فيها الدول الأعضاء أو تحت رعاية هذه المنظمات.

عدد المعاهدات الجماعية كبيرة للغاية، لكنه أقل من المعاهدات الثنائية وهي من حيث الموضوع قد تكون ذات طبيعة سياسية أو عسكرية أو حربية أو اجتماعية أو اقتصادية أو قانونية.

وقد تتعلق بالمجال الدولي غير أنها تتضمن في كثير من الأحيان قواعد قانونية موضوعية أو غير شخصية وتنصرف إلى مسائل تتصل بالمصلحة العامة لمجموع الدول.

والواقع أنه لا يوجد فارق بين كلا النوعين السابقين من المعاهدات من حيث الآثار القانونية[1].

تصنيف المعاهدات من حيث الطبيعة

أبرز بعض الفقهاء منذ زمن طويل الوظائف التي تؤديها المعاهدات الدولية وعدم خضوعها لنظام قانوني موحد ويرى هؤلاء أن المعاهدات تنقسم من الناحية المادية أو من حيث المهمة إلى معاهدات شارعة عامة ومعاهدات عقدية خاصة.

---

(١) محمد يوسف علوان، مرجع سابق، ص ١٢٦.

أولاً : المعاهدة الشارعة:

هي الاتفاقيات ذات الطبيعة الشارعة فهي التي يهدف أطرافها من وراء إبرامها سن قواعد دولية جديدة تنظم العلاقات بين الأشخاص القانون الدولي ولما كانت القاعدة القانونية قاعدة عامة بطبيعتها فمن غير الممكن اعتبارها معاهدة شارعة في إبرامها عدد كبير من الدول.

والمعاهدة الشارعة هي وثيقة تعلن الدول بمقتضاها عن ارتضائها بحكم معين من الأحكام القانونية لهذه المعاهدات في حقيقتها تشريع اكتسى ثوب المعاهدة لأنها لا تستمد قوتها من اتفاق المخاطبين بها، وإنما من صدورها عن مجموعة الدول الكبرى الممارسة للسلطة العليا في المجتمع الدولي نيابة عن الجماعة الدولية، ومن [illegible] المعاهدات الشارعة، اتفاقية فيينا سنة ١٨١٥ اتفاق البريد العالمي سنة ١٨٧٤، واتفاق لاهاي ١٨٩٩، وعصبة الأمم ١٩٢٠، وميثاق الأمم المتحدة ١٩٤٥، وعليه فإن المعاهدات الشارعة هي تلك التي يتولد عنها أحداث مراكز قانونية بالنسبة للدول لكونها صادرة عن إجماع دولي فإن قواعدها يضفي عليها نوع من الأهمية[1].

ثانياً: المعاهدات العقدية:

فالاتفاقيات التي تعد من العقود هي تلك التي تبرم بين الأشخاص القانون الدولي في أمر خاص بهم، أي بين دولتين أو عدد محدد من الدول أو بين شخص دولي فرد أو هيئة خاصة، ويراعى أن الأشخاص الذين يبرمون هذا النوع من الوفاق

---

(١) أحمد اسكندر، ومحمد ناصر بوغزالة، مرجع سابق، ص ١٠٧ – ١٠٨.

بإرادتهم الخاصة لا يلزم بطبيعة الحال غير المتعاقدين والذي لا يتعدى أثر أساس الدول غير الموقعة عليه لأنها ليست طرفا فيه كما أن هذه الاتفاقيات تحكمها في مظاهرها الأحكام والقوانين الخاصة، بمعنى آخر أن الأشخاص القانون الدولي لا يستطيعون إبرام هذه الاتفاقيات الخاصة ما لم تكن متفقة في جوهرها مع أحكام القانون الدولي وإلا تعرضت للمسؤولية الدولية، ومثال المعاهدات العقدية: معاهدات التحالف والصلح، وتعيين الحدود والمعاهدات التجارية والثقافية وتبادل المجرمين[1].

تصنيف المعاهدات من حيث إجراءات الإبرام

(من حيث الشكل)

تنقسم المعاهدات من حيث أسلوب التعبير عن الرضا النهائي والالتزام بها إلى معاهدات بالمعنى الضيق أو الشكلي ومعاهدات تنفيذية.

أولاً: المعاهدات بالمعنى الضيق (معاهدات مطولة أو ارتسامية):

وتكون هذه المعاهدات شكلية (مطولة) لا تنعقد إلا بعد أن تمر بثلاثة مراحل المفاوضة التوقيع والتصديق[2].

---

(١) المرجع نفسه ص ١٠٧.
(٢) محمد يوسف علوان، مرجع سابق، ص ١٢٨.

ثانياً: معاهدات مبسطة أو تنفيذية:

عادة ما يكون الاتفاق التنفيذي في أكثر من أداة قانونية، فهو يتم تبادل الرسائل أو المذكرات أو الخطابات أو التصريحات أو بالتوقيع على محضر مباحثات ويشترط في إبرامها المرور بمرحلتين فقط المفاوضة والتوقيع ولا يلزم لنفادها التصديق عليها من السلطة المختصة بإبرام المعاهدات (رئيس الدولة عادة)، بل تنفد بمجرد التوقيع عليها من وزير الخارجية أو الممثلين الدبلوماسيين أو الوزراء الآخرين أو الموظفين الكبار في الدولة ولاعتبارات عملية واضحة تزايد عدد الاتفاقيات التنفيذية في الوقت الراهن وربما يأخذ أكثر من نصف التعهدات الدولية حاليا هذا الشكل من المعاهدات(١).

وفي هذه المعاهدة المبسطة التي لا تستوجب التصديق لكفاءة التوقيع على دخولها حيز النفاذ وذلك لا يعني أن الدستور يكون متمثلا من خلال المجلس التشريعي للدولة(٢).

هذا التصنيف لا يخلو من نقائض متمثلة في الآتي:

ففي معاهدة واحدة يمكن أن نجد في نفس الوقت قواعد شارعة وقواعد عقدية مثلا: (في اتفاقية قانون البحار نجد فيها في الآن نفسه قواعد شارعة وقواعد عقدية في آن واحد معا، شارعة مثل طريقة ضبط الحدود البحرية بين الدول والعقدية مثل القواعد المتعلقة بالتعاون بين الدول المطلة على البحار والدول التي ليس لها سواحل)،

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢٩.
(٢) ملتقى حضرموت للحوار، ملتقى القانون والمحامين، ٢٠١٠.

ومن ناحية أخرى نجد أنه لا ينتج أثر قانوني معين سواء كانت شارعة أم عقدية كلها لها نفس الأثر القانوني[1].

ثالثًا: معاهدة منع الانتشار النووي .. نموذجًا :

أربعون عامًا مضت على دخول معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية دور النفاذ، وذلك في ٥ مارس ٢٠١٠، ونحن على مشارف مؤتمر المراجعة الثامن للمعاهدة في مدينة نيويورك في الفترة من ٣ إل ٢٨ مايو ٢٠١٠، وغني عن البيان أن مؤتمرات مراجعة المعاهدة منذ دخولها دور النفاذ تعقد دوريا كل خمس سنوات، وكانت المؤتمرات الأولى تعقد في جنيف، حيث جرت المفاوضات الرئيسية للمعاهدة في مؤتمر نزع السلاح في جنيف، ومنذ عام ١٩٩٥، تعقد مؤتمرات المراجعة في نيويورك لإتاحة الفرصة لأكبر عدد من أطراف المعاهدة للاشتراك في المؤتمر، نظرا لتواجد تمثيل عالمي في الأمم المتحدة غير متوافر في مدينة كجنيف[2].

عند فتح باب توقيع المعاهدة في أول يوليو ١٩٦٨، كانت مصر من أولى الدول التي وقعتها، وقد كانت عضوا بمؤتمر نزع السلاح الذي كان يتكون من ١٨ دولة فقط ٥ من حلف الناتو، و٥ من حلف وارسو، و٨ أطلق عليها اصطلاح الدول غير المنحازة، ومنها مصر، وإن كان البعض منها لا ينتمي إلى حركة عدم الانحياز، مثل السويد. كما أنه من الطريف أن مقعد فرنسا في مجموعة دول حلف الناتو كان شاغرا طول

---

(١) المرجع السابق.

(٢) محمد إبراهيم شاكر، معاهدة منع الانتشار النووي تحديات المراجعة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية والسياسية، القاهرة ٢٠١٠/٤/١٨ ص ٨ – ١٢.

فـترة المفاوضـات، لأن الحكومـة الفرنسـية حينـذاك كانـت تـرى أن كـل مـا يمـس الأسلحة النووية لا يبحث إلا فيما بين الدول الحائزة للسلاح النووي.

اليوم ونحن مقبلون على مراجعة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية للمرة الثامنة، نجد أنفسنا في مواجهة نظام ضخم ومعقد لمنع الانتشار، بدأ ينمو منذ توقيع المعاهدة وحتى يومنا هذا، بحيث قد تتوه المعاهدة في بحر هذا النظام، يعتبر نظام عدم الانتشار في كثير من جوانبه بمثابة تعديلات واقعية لنصوص معاهدة اتفق على ألا يتم تعديلها إلا وفقا لأحكام محددة نصت عليها المعاهدة. ولم يلجأ لتعديل المعاهدة وفقا لهذه الأحكام، لأن ذلك يكاد يكون مستحيلا، وقد تدخلنا محاولة التعديل في متاهات لن نخرج منها إلا بإحباط شديد.

وقبل أن نتطرق للمعاهدة ونظام منع الانتشار الضخم، اقترح أن نعود إلى الوراء بعض الشيء، وبالتحديد إلى الستينيات، حيث كان هناك خوف في هذه الفترة من أن يزداد خطر انتشار الأسلحة النووية في متوالية هندسية يصعب التحكم فيها. عزز من ذلك نجاح جمهورية الصين الشعبية في تفجير أول قنبلة نووية لها في ١٦ أكتوبر ١٩٦٤، حيث إن احتمالية وقوع حرب نووية تزداد كلما ازداد عدد القوى النووية، وفقا للرأي السائد حينذاك، وهو ما عرف فيما بعد بالنظرية الإحصائية *STATISTICAL THEORY* بالإضافة إلى ذلك، هناك خطر قيام حرب نووية بطريق الخطأ أو بسبب حدث يصعب التحكم في آثاره. كان هناك في ذلك الوقت اتفاق عام على ما يشكله الانتشار النووي من خطورة بسبب القدرة التدميرية الهائلة والآثار

المرعبة الناتجة عن استخدام الأسلحة النووية في الحروب، مما أعطى دفعة قوية للتفكير الجاد في إيجاد آليات لمنع الانتشار. وفي هذا الإطار جاء مشروع الاقتراح الأيرلندي في عام ١٩٦١، الذي ركز على أهمية التوصل إلى اتفاق دولي لمنع انتشار السلاح النووي. مما تمت بلورته فيما بعد في معاهدة منع الانتشار النووي.

ظهر في الستينيات العديد من الكتب المليئة بالتنبؤات والمخاوف من عالم فوضوي متعدد القوى النووية، ومن أبرز هذه الكتب خلال هذه الفترة كان *LEONAR BEATON, MUST THE BOMB SPREAD?"* و *A WORLD OF NUCLEAR POWERS?"* *ALASTAIR BUCHAN* المدير السابق لمعهد الدراسات الإستراتيجية في لندن. وكانت التنبؤات تتوقع ما بين ١٢ و ٢٠ دولة حائزة للسلاح النووي. وفي يومنا هذا، تبدو مثل هذه التوقعات غير مبالغ فيها، خاصة أنه بالإضافة إلى الدول الخمس الحائزة للسلاح النووي، والمتمتعة بعضوية دائمة في مجلس الأمن، تملكت كل من الهند وباكستان وإسرائيل ترسانات نووية، وذلك بالإضافة إلى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية التي كانت طرفا في معاهدة منع الانتشار، ثم انسحبت منها في عام ٢٠٠٣، كما أجرت تجربتين نوويتين خلال السنتين الماضيتين. يضاف إلى ذلك كل الدول التي واجهت فيها برامج نووية، سواء في عالمنا العربي (ليبيا - العراق) أو الدول التي انسلخت من الاتحاد السوفيتي المنحل مثل أوكرانيا بيلاروسيا كازاخستان التي رضخت للضغوط، وانضمت لمعاهدة منع الانتشار كدول غير حائزة للسلاح النووي.

النظام الدولي لمنع الانتشار النووي:

أعود مرة أخرى إلى معاهدة منع الانتشار، باعتبارها الأداة الوحيدة وحجر الزاوية في النظام الدولي المتنامي والمعقد لمنع الانتشار النووي. ويتكون هذا النظام من مجموعة من المعاهدات المتعددة الأطراف والمبادئ التوجيهية، والأنظمة المختلفة التي تشرف عليها المنظمات الدولية والإقليمية وشبه الإقليمية داخل وخارج منظومة الأمم المتحدة.

وإني على ثقة بأنه ليس هناك مفاوض ممن صاغوا معاهدة منع الانتشار النووي كان يتوقع نظاما في مثل هذا التعقيد والاتساع، فعلى سبيل المثال، عندما قدمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لأول مرة نص المادة الثالثة من معاهدة منع الانتشار في المسودة الثانية للمعاهدة في ١٨ يناير ١٩٦٨ - والتي بقيت دون تعديل حتى الصياغة النهائية لمعاهدة منع الانتشار - لم تدرك معظم الوفود في مؤتمر نزع السلاح في جنيف الآثار بعيدة المدى لأحكام هذه المادة فيما يتعلق بنظام الضمانات الدولية التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية (التفتيش).

ولابد من اعتراف بأن وفد بلادي، مثله مثل الكثير من الوفود، كان هو الآخر في حيرة من أمره حول هذه الأحكام وآثارها انتقلنا من وثيقة الوكالة الدولية الطاقة الذرية *INFECIRC/66/REV2.* التي تعتبر وثيقة الضمانات الأساسية. إلى وثيقة الوكالة *INFCIRC/153* وهي التي تنطبق على جميع أطراف المعاهدة. ثم في النهاية إلى البروتوكول الإضافي النموذجي *INFCIRC/540*، والذي يوفر للوكالة الدولية للطاقة

الذرية في فيينا سلطات تفتيش غير مسبوقة، تسمح هذه السلطات للوكالة بالتفتيش في أي مكان تراه، وليس بالضرورة مكان به أنشطة نووية، خاصة إذا ما كانت هناك شكوك حول أنشطة نووية لم تعلن عنها أطراف المعاهدة وفقا لالتزاماتها بمعاهدة منع الانتشار أم لا.

وفي هذا الصدد، شاهدنا اختراقا كبيرا في التعامل مع مبدأ سيادة الدولة، فلم يتوقع أي من المفاوضين لمعاهدة حظر الانتشار في الستينات أن يحدث تعد على هذا المبدأ، وعلى نحو سافر، وفقا لهذا البروتوكول الإضافي، وغني عن البيان أن تحقيق العالمية في تطبيق البروتوكول لا يزال بعيد المنال. وتحاول بعض الدول الموردة للتقنية والمواد النووية أن يكون الانضمام لهذا البروتوكول شرطا لنقل التقنية وتوريد هذه المواد، وهي من التحديات التي سنواجهها في مؤتمر المراجعة في ٢٠١٠ وإذا ما نجحت الضغوط الشديدة التي تمارسها هذه الدول لفرض هذا التوجه. فسوف يكون ذلك بمثابة تعديل واقعي كبير على المعاهدة نفسها، وهو أمر غير مقبول، لأن تعديل المعاهدة له أحكام لابد أن تتبع كما أوضحنا من قبل وغني عن البيان أن مصر لم تنضم بعد إلى هذا البروتوكول نظرا للقيود الكبيرة التي يفرضها على سيادتها، علما بأن الانضمام إليه أمر اختياري وأتوقع بالتالي أن تتصدى مصر لأي محاولات لفرض هذا البروتوكول بالقوة.

أما فيما يتعلق بالمادة الرابعة لمعاهدة منع الانتشار النووي، والتي تتعلق بالتعاون والتنسيق الكامل في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، فلم يكن

من المتوقع في الستينات أن تظهر خمسة نظم رئيسية غير رسمية لمراقبة التصدير. لقد أدت ممارسات هذه النظم إلى إضعاف هذا الوعد بالتعاون، ومن الممكن أن تفسر على أنها بمثابة تعد خطير على الحق الثابت غير قابل للتنازل عنه في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، والوارد في صدر هذه المادة الرابعة من المعاهدة هذه النظم الخمسة، والتي تعتبر بمثابة نظم احتكارية (*CARTEL*) هي:

١- موردو التقنية والمواد النووية *NUCLEAR SUPPLIES GROUP (NSG)*.

٢- نظام لمنع انتشار الصواريخ MISSILE TECHNOLOGY CONTROL REGIME (MTCR).

٣- نظام فاسنار (نسبة لمدينة في هولندا كانت المضيف الأول لهذا التجمع) WASSENAR ARRANGEMENT وهو نظام يفرض حظرا على توريد المواد والمعدات التي يمكن أن تستخدم سلميا وعسكريا في الوقت نفسه. وهو في رأيي من أخطر النظم، لأنه من الممكن أن تحجب عن بعض الدول مواد ومعدات هي في أشد الحاجة إليها لتحقيق نموها الاقتصادي، بحجة أنها ذات استخدام مزدوج، وأن توريدها قد يسهم في نشر الأسلحة النووية أو غيرها من أسلحة الدمار الشامل.

٤- المجموعة الإسترالية AUSTRALIA GROUP وهي المجموعة المكلفة بمتابعة الصادرات في المجال البيولوجي والكيميائي من أجل حظر توريد أي مواد قد تسهم في صنع أسلحة كيميائية وبيولوجية. وقد سميت بالمجموعة

الاستراليـة، لأن أول اجتمـاع لهـا كـان في اسـتراليا، كمـا أن هنـاك قسـما في وزارة الخارجية الاسترالية يتابع هذه الأنشطة.

٥- أما عن النظام الخامس والأخير، فهو لجنة زنجر ZANGGAR COMMITTEE نسبة لاسم أول رئيس للجنة سويسري الجنسية. وتختص هذه اللجنة بالتأكد من أن نقل المواد والمعدات النووية يتم وفقا للمعايير والمتطلبات الواردة في المادة الثالثة من معاهدة منع الانتشار وهي الخاصة بتطبيق الضمانات الدولية، كما سبق أن أوضحنا.

هناك حاجة ملحة لحوار حقيقي بين المصدرين والمستوردين من أجل

تطبيق عادل للمادة الرابعة من معاهدة منع الانتشار، خاصة أن هناك اهتماما صاعدا ومتجددا بالطاقة النووية في أنحاء مختلفة من العالم. وفي منطقتنا بالتحديد عدة دول عندها مشروعات لإنشاء مفاعلات نووية من أجل توليد الكهرباء، وإزالة ملوحة مياه البحر، مثل مصر، واتحاد الإمارات العربية، والأردن، والجزائر. ومن اللافت للنظر أن هذا الاهتمام المتجدد أصبح يعرف بـ"عصر النهضة النووية" NUCLEAR RENAISSANCE.

ولكن الاستثمار في المفاعلات يقتضي أيضا ضمان الإمداد بالوقود النووي أو باليورانيوم المثري منخفض الإثراء، واللازم لمثل هذا الوقود، خاصة في مفاعلات اليوم، وأغلبها مفاعلات المياه الخفيفة أو مفاعلات المياه المضغوطة التي تستخدم مياه البحر أو البحيرات للتبريد، وهناك مقترحات عديدة لضمان الإمداد بالوقود

أو المواد النووية، بحيث لا يستخدم هذا الإمداد أو منعه لتحقيق أغراض سياسية بحتة. هذا، ولن يتسع المجال هنا لمناقشة هذه المقترحات، سواء كانت الروسية أو الألمانية أو الأمريكية، وإنما يجب ألا يفوتنا اقتراح إنشاء بنك للوقود النووي أو اليورانيوم المثري، تحت مظلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفي رأيي أن أفضل أسلوب تنتهجه مصر هو تأييد فكرة دورة وقود نووي، تشارك فيها مصر مع بعض دول الإقليم لتوفير الوقود الخاص بها، وهو ما أصبح يعرف بـ"أقلمة أو تدويل دورة الوقود النووي" وهي من الأفكار التي كان قد طرحها الدكتور محمد البرادعي، المدير العام السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية، منذ سنوات كمخرج جيد لضمان الإمداد بالوقود، وكذلك لمزاياها بالنسبة لضمان منع انتشار الأسلحة النووية، بسبب وجود أطراف إقليمية في دورة الوقود يراقب بعضهم بعضا. يضاف إلى ذلك أن فكرة أقلمة أو تدويل الوقود النووي فكرة تتماشى مع مقررات القمة العربية بالرياض في ٢٠٠٧، التي طالبت بتنسيق وتعاون أكبر بين الدول العربية في المجال النووي، كما طالبت الهيئة العربية للطاقة الذرية بتونس القيام بدور رئيسي في هذا المجال. وبلا شك، فإن الهيئة المذكورة تحتاج إلى دعم مالي أكبر وإعادة هيكلة، حتى يمكن لها أن تقوم بالدور المطلوب منها من جانب القمة العربية.

أخلص في هذا المجال إلى أنه حبذا لو قامت مصر بتأييد فكرة أقلمة دورة الوقود النووي في مؤتمر مراجعة المعاهدة، والإشارة إلى قرارات الرياض التاريخية وسأعود لهذه النقطة فيما بعد بالنسبة لقضية إيران النووية.

قضية نزع السلاح النووي:

كانت هناك توقعات عالية جدًا في الستينات فيما يتعلق بتنفيذ المادة السادسة من معاهدة حظر الانتشار والخاصة بنزع السلاح، وتحديدا السلاح النووي. بالتأكيد، تعد هذه المادة انتصارا للدول غير الحائزة للسلاح النووي، والتي تعتقد بقوة أن عدم الانتشار يجب أن تكون في اتجاهين، اتجاه أفقي ورأسي في الوقت نفسه بمعنى وقف وتخفيض إنتاج الأسلحة النووية، حتى تتم إزالتها تماما.

يظل نزع السلام النووي دائما على رأس قائمة كل ما يبحث تحت مظلة منع الانتشار وعندما نتأمل الإنجازات التي تم تحقيقها في هذا المجال، فإن آمال ووعود الستينيات لا تزال بعيدة كل البعد عن الإنجاز وهناك من سوف يؤكد أن هناك بعض الإنجازات التي تحققت بالنسبة للأسلحة الإستراتيجية، مثل اتفاقية سالت ١٩٧٢/١ "SALT 1"، واتفاقية القوى النووية متوسطة المدى ١٩٨٧ "INF"، واتفاقية ستارت ١٩٩١/١ "START 1"، واتفاقية خفض الأسلحة الإستراتيجية الهجومية المعروفة بمعاهدة موسكو ٢٠٠٢، ولكن تخفيض الرءوس النووية – بموجب هذه المعاهدة الأخيرة – لا يعني بالضرورة إزالة وتفكيك هذه الرؤوس غير المرغوب فيها، وتعد هذه المعاهدات في الواقع نتاجا هزيلا لجهود امتدت على مدى ٤٠ عاما.

الأمر الآن يقتضي إعادة قراءة الخطوات العملية الـ ١٣ لنزع السلاح، والصادرة من مؤتمر مراجعة المعاهدة الذي عقد في عام ٢٠٠٠، حيث تذكرنا بما يلزم إنجازه قريبا. فهناك أولوية كبيرة لدخول معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية دور النفاذ. ينبغي تأكيد أن هذه المعاهدة هي آخر إنجاز ملموس في مؤتمر نزع السلاح في جنيف منذ عام ١٩٩٦، أي أن ١٤ عاما مضت دون أي إنجاز، ويالها من مضيعة للوقت والجهود من المهم أيضا أن يتفاوض مؤتمر نزع السلاح في أقرب وقت ممكن على معاهدة تحظر إنتاج المواد الانشطارية للأغراض العسكرية، كما أننا ننتظر بفارغ الصبر التوصل إلى اتفاقية ستارت ٣ START III" لتخفيض الأسلحة الإستراتيجية من رءوس نووية وصواريخ، والجاري التفاوض بشأنها بين روسيا والولايات المتحدة فخطاب الرئيس أوباما – الذي ألقاه في براغ في فبراير ٢٠٠٩ – قد أعطى شعوبنا آمالا كبيرة بأن عالما خاليا من الأسلحة النووية ليس بعيد المنال، وليس بالأمر الصعب تحقيقه.

معاهدة حظر الانتشار النووي:

أجريت مفاوضات معاهدة حظر الانتشار النووي عقب الإنجاز الكبير الذي حققته دول أمريكا اللاتينية في الحد من انتشار الأسلحة النووية من خلال اتفاقية تلاتيلولكو (نسبة إلى حي من أحياء مكسيكو سيتي) والذي فتح باب توقيعها في ١٤ فبراير ١٩٦٧. وقد كانت مصدر إلهام كبير لصياغة المادة السابعة من معاهدة منع الانتشار النووي. والأهم من ذلك أن تأثيرها كان إيجابيا على إنشاء مناطق خالية

من الأسلحة النووية في المحيط الهادي وجنوب شرق آسيا وآسيا الوسطى. فكلها مستوحاة من هذه المعاهدة. كما ألهمت هذه المعاهدة الجهود الرامية إلى إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط منذ ١٩٧٤، بالتعاون مع إيران ما قبل الثورة، وأيضا شرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل منذ ١٩٩٠ وفقا لمبادرة الرئيس الأسبق حسني مبارك.

ونأمل أن يعقد مؤتمر دولي شرق أوسطي في القريب العاجل للتفاوض بشأن إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط وذلك تنفيذا لقرار الشرق الأوسط الصادر من مؤتمر المراجعة والتمديد لمعاهدة منع الانتشار لسنة ١٩٩٥، وهو القرار الذي بدونه، لم يكن من المستطاع تحقيق توافق آراء بالنسبة لمد أجل المعاهدة إلى مالا نهاية. إن عقد مثل هذا المؤتمر الدولي قد يتطلب تشكيل لجنة للإعداد الجيد له، وكذلك اختيار منسق مفوض. قد يكون من جانب الأمم المتحدة، لاتصاله بجميع الأطراف المعنية والمهتمة.

وعلى الرغم من تضخم وتوسع نظام منع الانتشار، فإن المعاهدة نفسها غير قادرة على تحقيق العالمية. فغياب الهند وباكستان وإسرائيل، بالإضافة إلى انسحاب كوريا الديمقراطية عن المعاهدة في عام ٢٠٠٣، يهدد استقرار النظام ككل، وذلك بسبب ما تملكه من قدرات خطيرة في مجال الأسلحة النووية. إن جذب تلك الدول الأربع إلى نظام منع الانتشار النووي يجب ألا يؤثر على تماسك وسلامة معاهدة حظر الانتشار، وتطبيقها على الجميع دون معايير مزدوجة، ودون مجاملة

للبعض دون الآخر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا هو الحال بالنسبة لاتفاقية التعاون الأمريكي – الهندي في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، التي قد تساعد الهند على التفرغ لدعم ترسانتها النووية. إن هناك دولا أطرافا لمعاهدة منع الانتشار لا تزال تكافح من أجل تحقيق ما نجحت فيه الهند في علاقتها بالولايات المتحدة برغم معارضتها لمعاهدة منع الانتشار.

يقودنا الحديث عن أهمية معاهدة عدم الانتشار النووي إلى مسألة لم تكن في الحسبان في حقبة الستينيات، حين كانت الدولة هي محور الاهتمام الوحيد. فقد ظهر الآن استخدام أسلحة الدمار الشامل من قبل جماعات إرهابية، والذي أصبح بؤرة جديد جديرة بالاهتمام. فالخوف من إرهاب أسلحة الدمار الشامل، مهما بلغت درجة المبالغة فيه، يجب عدم تجاهله أو استبعاده في عالم شهد ارتفاعا حادا في الأنشطة الإرهابية منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ويعتبر قرار مجلس الأمن رقم ١٥٤٠ لعام ٢٠٠٤، الذي اعتمده المجلس تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، واحدا من أهم ردود الفعل الرئيسية التي تواجه هذه الظاهرة.

وفي رأيي، تتساوى الاتفاقات الدولية في هذا المجال في الأهمية مع قرارات مجلس الأمن، إن لم تكن أكثر أهمية فاتفاقية الحماية المادية للمواد النووية لسنة ١٩٨٠، والتي عدلت في ٢٠٠٥، والاتفاقية الدولية لقمع أعمال الإرهاب النووي لسنة ٢٠٠٥، تعتبران من الخطوات المهمة في هذا الاتجاه. إن التشريع في هذا المجال عن طريق عقد الاتفاقيات الدولية هو الطريق الصحيح والأسلم.

لقد اكتسب مجلس الأمن أهمية كبيرة في نظام منع الانتشار، حيث لعب دورا حاسما في حالة الإخلال بنظام الضمانات وعدم الامتثال له من جانب طرف من أطراف معاهدة حظر الانتشار. وقد تجلى ذلك مثلا في حالة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وفي دوره بخصوص البرنامج النووي الإيراني، بالإضافة إلى الحالة الخاصة للعراق التي تم التعامل معها عن طريق مجلس الأمن ولجنتيه UNMOVIC و UNSCOM، وبالتعاون الوثيق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

كذلك، عندما أرادت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية الانسحاب من المعاهدة في عام ١٩٩٣، فقد تعامل معها مجلس الأمن وفقا للمادة العاشرة من معاهدة عدم الانتشار، والتي تسمح بالانسحاب من المعاهدة في ظروف حددتها هذه المادة. وقد كان تدخل مجلس الأمن مفيدا في إقناع كوريا الديمقراطية الشعبية بعدم الانسحاب من المعاهدة. ولكن المجلس لم يتدخل في النهاية، عندما انسحبت بالفعل كوريا الديمقراطية من المعاهدة عام ٢٠٠٣، بعد يوم واحد فقط من إخطار مجلس الأمن بذلك. على أية حال، يجب التسليم بأن حق الانسحاب هو صمام أمان للمعاهدة. وعلى مجلس الأمن أن يكون في وضع يسمح له بالتمييز بين الأسباب الحقيقية والأسباب المزيفة، خاصة في حالات ما بعد عدم الامتثال وخرق المعاهدة.

وتجري الآن محاولات لتقييد حق الانسحاب وطرحها في مؤتمر مراجعة المعاهدة القادم، وهو ما يجب التصدي له في المؤتمر، وعدم السماح بالتلاعب بهذا النص، فهو كما ذكرت صمام أمان للمعاهدة وفي الحقيقة، تحاول بعض الدول أن

ترسي قاعدة جديدة توقع عقوبات على الدولة المنسحبة، حيث يفرض عليها إعادة كل ما تلقته من مساعدات ومواد وهي طرف في المعاهدة. قد تكون هذه الجزاءات واجبة لدولة تنسحب بعدما خرقت المعاهدة، إنما مثل هذه الجزاءات لا محل لها في حال انسحاب الدولة لأسباب حقيقية تمس أمنها القومي. ويقتنع بها مجلس الأمن فلو فرضنا أن منشأة نووية سلمية لدولة ما تم تدميرها في قصف جوي وانسحبت بعد ذلك من المعاهدة، وهي متضررة من هذا الاعتداء، فستجد نفسها في مواجهة جزاءات تطالبها بإعادة كل ما لديها من مواد ومعاهدات حصلت عليها تحت مظلة المعاهدة. ولا شك في أن ذلك سوف يشكل ظلما فادحا بالنسبة للدول المنسحبة.

كذلك يجب ألا ننسى أن مجلس الأمن، اتصالا بمعاهدة منع الانتشار، قد منح ضمانات أمنية ضد استخدام، أو التهديد باستخدام الأسلحة النووية ضد الدول غير الحائزة للسلاح النووي الأطراف في معاهدة منع الانتشار، والتي ليست على أراضيها أسلحة نووية.

فقرار مجلس الأمن رقم ٩٨٤ لسنة ١٩٩٥، والذي حل محل القرار رقم ٢٥٥ لسنة ١٩٦٨، لم تختبر بعد فعاليته. ونتمنى ألا يوضع تحت أي اختبار قاس، في ظل أزمة يستخدم فيها السلاح النووي أو يهدد به. فضمانات من هذا القبيل ينبغي ألا تثنينا عن التوصل إلى اتفاقية بعدم استخدام الأسلحة النووية، أو التهديد بها في إطار مؤتمر نزع السلاح في جنيف إن ذلك، وكما ذكرنا من قبل، أفضل بكثير من مجرد

إصدار قرارات لا ترقى إلى مستوى التزامات تعاقدية دولية. وعلى مصر أن تعمل على أن يوجه مؤتمر المراجعة نداء للإسراع بتحقيق اتفاقية دولية لحظر استخدام السلاح النووي أو التهديد به.

مقترحات بشأن المشكلة الإيرانية:

مع هذا النظام المتطور منع الانتشار، يبدو أن مجلس الأمن والوكالة الدولية للطاقة الذرية أصبحا مراكز قوة وجذب لتدبير وتنظيم العديد من الإجراءات والمبادرات. وهي ظاهرة جديدة لم نلمسها قبل معاهدة عدم الانتشار أو في الأيام الأولى منها. إن مشاركتهما في تنفيذ الجوانب المختلفة للنظام أعطتهما القدرة والسلطة، فكان تعاونهما المثالي في تفكيك أسلحة الدمار الشامل في العراق تجربة فريدة من نوعها. ومن المرجو أن يتعاون مجلس الأمن والوكالة الدولية للطاقة الذرية لإيجاد حل دبلوماسي عادل بالنسبة للقضية الإيرانية النووية. فالحل العسكري سيكون كارثة، ليس فقط على نظام منع الانتشار، وإنما أيضا على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط بل والعالم بأسره.

وحبذا لو كرس مجلس الأمن بعض الوقت لبحث الوضع النووي في إسرائيل بمثل ما يفعله بالنسبة لإيران، وإن كان البعض يرى أن إسرائيل ليس بطرف في معاهدة منع الانتشار، وبالتالي لم تخرق أي التزامات دولية وهو رأي غير مقبول ويجب التصدي له في ظل ما تشكله الأسلحة النووية في إرائيل من مخاطر كبيرة على المنطقة.

وبالنسبة لإيران، أعتقد أن الحل الممكن، الذي سيحتاج إلى مفاوضات دقيقة ليس بالضرورة في إطار مؤتمر مراجعة المعاهدة، وإنما في إطار إقليمي أو دولي، يستند إلى فكرة تدويل دورة الوقود النووي أو أقلمتها. ويتم ذلك عن طريق تدويل أو إقلمة منشآت إثراء اليورانيوم في إيران، بحيث توضع تحت إدارة دول الغقليم المشاركة في دورة الوقود النووي، وبحيث يراقب بعضها بعضا، تحت رقابة إقليمية فعالة تتحقق منها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بوسائلها وخبراتها.

ويتماشى ذلك مع الاتجاه الدولي السائد الآن في تدويل أو أقلمة التقنيات الحساسة في دورة الوقود النووي. وهو اقتراح، لا شك، سيتطلب تعاونا كبيرا من جانب إيران واستعدادا عربيا للمشاركة في مثل هذا المشروع. أطرح هذا الاقتراح، وعلى استعداد لتطويره، إذا ما راقت هذه الفكرة لدول الإقليم وقد تكون مخرجا سلميا وبناء لمأزق الأزمة النووية الإيرانية. ومن فوائد هذا الحل أن المنشآت التي أقامتها إيران ستظل كما هي تحت إدارة إيرانية، ولكن بمشاركة عربية، وذلك لاستغلال دورة الوقود النووية العربية في توليد الكهرباء وإزالة ملوحة مياه البحر. قد يفتح مثل هذا التقارب الإيراني – العربي الباب لتعاون أكبر في مجالات عديدة أخرى، قد تدعم الاستقرار والأمن في منطقة الشرق الأوسط.

الخلاصة:

الآن ونحن على أبواب مؤتمر المراجعة لمعاهدة منع الانتشار لعام ٢٠١٠، ينبغي تأكيد أن مؤتمرات المراجعة لمعاهدة منع الانتشار هي تجارب مفيدة، حتى لو فشلت المؤتمرات في بعض الأحيان في إصدار إعلان ختامي. فمؤتمر المراجعة هو صمام أمان آخر تجد فيه الأفكار والمقترحات الجديدة طريقها إلى حيز الواقع والتنفيذ فيما بعد.

فعلى سبيل المثال، فشل مؤتمر المراجعة ولاتمديد لمعاهدة منع لانشترا لعام ١٩٩٥ فشلا ذريعا في إصدار إعلان ختامي، ولكنه نجح في محاولة تعزيز عملية المراجعة. وتم الاتفاق خلال هذا المؤتمر على مجموعة من مبادئ وأهداف منع الانتشار التي توجه مسيرتنا إلى يومنا هذا، فضلا عن تبني القرار الخاص بإنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى قرار تمديد معاهدة منع الانتشار إلى أجل غير مسمى.

بمقارنة أدب الستينات وكتاباته بما نقرؤه ونسمعه اليوم، نجد أن التقرير الصادر من لجنة أسلحة الدمار الشامل حول أسلحة الرعب في مايو ٢٠٠٦، والتقرير الصادر من اللجنة الدولية لمنع الانتشار النووي ونزع السلاح حول القضاء على التهديدات النووية في نوفمبر ٢٠٠٩، يلقيان الضوء على المشاكل التي نواجهها، ويقترحان مبادرات وخططا وتوصيات يجب ألا تبتعد عن دائرة الضوء أو عن اهتمامنا لسنوات عديدة قادمة.

وفي الذكرى الأربعين لمعاهدة منع الانتشار، دعونا نجد قوانا، ليس فقط لتقليل عدد الدول التي تمتلك الأسلحة النووية، بل والتخلص تماما من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى.

المصادر والمراجع

١. محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.

٢. علاء أبو عامر، البروتوكول الدبلوماسي ، دار الشروق للنشر.

٣. محفوظ أحمد جودة، كتاب " العلاقات العامة مفاهيم وممارسات، دار زهران للنشر ، والاتحاد الدولي لضباط ومستشاري البروتوكولات .

٤. موقع وزارة الخارجية الأمريكية ، دائرة البروتوكولات.

٥. وليد خلف الله، فنون الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي العدد (٥٨٠) أكتوبر، نوفمبر ٢٠١٣.

٦. عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م .

٧. للدكتور السعيد السعيد حسن / نظم إسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، مذكرات تعليمية، قسم الدعوة .

8. *FILE///C:USER/HP/DOCUMENTS/ALMQATEL.HTM*

٩. كتاب البروتوكول الدبلوماسي والعمل الدبلوماسي ، علي ضاهر الطفيلي.

١٠. دليل المراسيم ، وزارة الخارجية المصرية ٢٠١٢.

11. *HAROLD NICOLSON, DIPLAMMACY, 1945, P.23.*

١٢. عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٤.

١٣. محمد عبد الرؤوف بهنسي، الرأي العام في الإسلام، القاهرة، مؤسسة الخليج، ١٩٨٧.

14. *Gerhard Meletzke: International and International communication" in International Communication ed. By Fisher and Merrill Ch.12.*

١٥. أحمد بدر، الاتصال والإعلام الدولي، بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

16. *Frederick C. Barghoorn, The Soviet Cultural Privceton, Privceton V University, 1960, eh I and VII passim*
نقلا عن أحمد بدر، الاتصال والإعلام الدولي

١٧. أميرة منتصر، فن الإقناع، علم الحكماء والزعماء، جريدة الأهرام، العدد ٤٦٣٣٧ لسنة ١٣٧، ١٨/١٠/٢٠١٣، ملحق الأهرام .

١٨. علي عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠.

١٩. شريف محمد السماحي، إدارة التفاوض في مواجهة الأزمات الأمنية، بحث منشور بمجلة الفكر الشرطي، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ٨٠، يناير ٢٠١٢.

٢٠. هدى مالك شبيب، مهارات التفاوض لدى العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية وزارة الكهرباء ووزارة النقل نموذجًا، مجلة الباحث الإعلامي، العدد، ١٧، ٢٠١٢.

٢١. روبرت. بي مادوكس، المفاوضات الناجحة أساليب وطرق الربح المزدوج، ط٣، بوسطن ١٩٩٥

٢٢. هبه الذحلي ، والمفاوضات في الإسلام، ندوة المفاوضات الدولية معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض ٢٢ – ٢٥ شعبان ١٤١٣هـ.

٢٣. لستر – ب – بيرسون ، الدبلوماسية في عصر الذرة، لجنة الكتب السياسية، القاهرة، ١٩٦١.

٢٤. السيد عليوه، مهارات التفاوض، سلوكيات الاتصال والمساومة الدبلوماسية والتجارية في المنظمات الإدارية، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان الأردن، ١٩٨٧.

٢٥. بشير العلاق، إدارة التفاوض، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر، ٢٠١٠ .

٢٦. مي العبد الله، الدعاية وأساليب الإقناع، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠١١.

٢٧. عادل أحمد الطائي، قواعد التغير القضائي الدولي للمعاهدة الدولية، دراسة في قانون المعاهدات، مجلة الشريعة والقانون، العدد السادس والأربعون، أبريل ٢٠١١.

٢٨. جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، بحث حول المعاهدات الدولية.

٢٩. محمد يوسف علوان، القانون الدولي العام (المقدمة والمصادر) ط٣، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.

٣٠. أحمد اسكندراني ومحمد ناصر بو غزالة، محاضرات في القانون الدولي العام، ١٩٩٨، القاهرة.

٣١. عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام، ط٤، دار الثقافة والنشر، الأردن.

٣٢. محمد عزيز شكري، المجلد الأول العلوم القانونية والاقتصادية، ٢٠١٠.

٣٣. ملتقى حضرموت للحوار، ملتقى القانون والمحامين، ٢٠١٠.

٣٤. مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٠، المجلد ٤٥ ، إبريل ٢٠١٠.